

مشروع لدعم كتابة
"مختارات من ذكريات القصف الذري"

قاعة هيروشيما التذكارية القومية من أجل السلام

لمنصرة ضحايا القنبلة الذرية

ذكريات القصف الذري

الصفحة	السن ابان القصف	الكاتب	العنوان
1	22	ماكيئه فوجي	فقدان ابنتين في القصف الذري
5	14	جيرو شيماساكي	الإفلات بالكاد من الموت
11	31	تسونيماتسو تاناكا	تجربتي مع القصف الذري
17	8	هيروكو كاواغوتشي	مشاعر من أجل أمي
23	24	تشيوكو شيموتاكي	حدث لا ينسى في ذلك الصيف
29	27	توشيئو مياتشي	كم أنت محظوظ
35	12	توكيو مايدوى	تَمَنى بأن يَعُمّ السلام مِنْ أَجْلِ الأجيال القادمة
39	9	كيوكو فوج	المَخَاوف مِنْ الحَرْب لا تنتهى
45	17	كيميكو كوابارا	رَأيت الجحيم

فقدان ابنتين في القصف الذري

ماكيئه فوجي

● الوضع قبل القصف الذري

كان سكن أسرتي على ضفة النهر على بعد 100 متر تقريبا شرق جسر يوكوغاوا بالمجاورة رقم 1 في يوكوغاوا تشو. وكانت أسرتي تضم 4 أفراد: زوجي (كيبوشي)، وأنا، وكازوكو ابنتنا الكبرى (3 سنوات)، وكيبومي ابنتنا الصغرى (ستة أشهر).
وكنت قبيل القصف الذري أهرع كلما انطلقت صفارات الإنذار بالخطر، إلى حفرة تحت الأرض بصحبة ابنتاي - وقد حدث هذا مرارا ولأيام كثيرة ولايزال باقيا في ذاكرتي.

● الأضرار الناجمة عن القصف الذري

في صبيحة السادس من أغسطس حصل زوجي على إجازة من العمل لمدة يوم قضاءه في المنزل، لأنه تلقى أوراق الإستدعاء للتعبيئة وكنت أنا وطفلتاي نمارس بعد صفارات الإنذار لعبة المطاردة واللمس في الطابق العلوي من منزلنا.

وفجأة داهمت كرة نارية ملتهبة منزلنا مع صوت ارتطام احدى النوافذ وعندئذ بدأت أنا وطفلتاي السقوط على الأرض تماما وكأننا في هوة سحيقة تبتلعنا.

وكانت البنت الكبرى تصرخ تحت أقدامي قائلة "يا أمي أنا هنا أنا هنا" ورحت أناديها قائلة "يا كازوكو، ماما ستنتشلك، تماسكي"، غير أنني لم يكن بوسعي حتى أن أحرك عنقي لأن كل أجزاء بدني كانت محشورة فيما بين الجدران وشتى الحاجيات في منزلنا.

وسرعان ما سمعت زوجي ينادي بإسمي من أعلى قائلا "ماكيبه، أين أنت؟ ماكيبه..." وبدا كما لو كان يتجول بحثا عنا. وبدأت بعد برهة أشعر بالحرارة. بينما يصرخ زوجي من الأعلى بلا حيلة قائلا "السنة اللهب تقترب جدا وليس لدي أي فكرة عن مكانك أرجو أن تتحملي حيث لا أرى أملا".

وصرخت قائلة "أنا هنا يا حبيبي، أنا هنا" وبالرغم من نداءاتي المستميتة بدا وكأن زوجي لا يزال دون أي فكرة عن المكان الذي كنت فيه. وكنت متسمة تحت الركام ممسكة بابنتنا الصغرى منصتة إلى زوجي وهو يقول أن علينا أن نفقد الأمل، وتشبثت بجنون بابنتي. وكنت عن غير قصد أكتم أنفها وفمها فلم تستطع التنفس وأخذت تصرخ وتئن مصارعة لي، وفوجئت بأنيها المكتوم وصرخت قائلة "ابنتي تحتضر". ومن المرجح أنه سمع صراخي وعاد يبحث مستميتا عنا وهو يصيح "أين أنتم، أين أنتم". وحفر حفرة صغيرة أخرجني عبرها أولا ثم جذب ابنتنا إلى الخارج، ولم استطع الوقوف طويلا بسبب دوار ناجم عن ضربات على رأسي. ولكن النيران المتأججة كانت تقترب.

وفجأة أدركت بعد برهة من فرارنا عدم وجود ابنتنا الكبرى معنا، واستقرت من زوجي الذي رد قائلا "لا جدوى من ذلك، فهي بلا حراك، تماسكي".

وظللت أسير معتذرة من أعماقي قائلة "يا كازوكو، أنا آسفة وأرجو أن تسامحينا".

وكان زوجي يمسك ابنتنا الصغرى بذراع واحدة ويساندني ويجرني بالذراع الأخرى في طريقنا إلى الفرار من هذه الكارثة، بينما يشجعنا في ذات الوقت ويستحثنا قائلا "تماسكي، وتشبثي إن ذلك أمر بوسعك عمله". ومع تضائل قدرة عيناوي على الإبصار كنت بالكاد أوصل السير معه، ومع إقتراب النيران من كل اتجاه جال بخاطري ان منزلنا لا بد وأن يكون قد إلتهمته النيران تماما.

وكان زوجي الممسك بي وبابنتنا بكلتا يديه يضطر إلى التوقف مرارا لإلتقاط أنفاسه. وبعد برهة قصيرة من مواصلة السير في طريقنا إلى الفرار من هذه الكارثة دعتنا امرأة ذات شعر أشعث إلى مساعدتها. وتعلقت بقدمه قائلة "ساعدني من فضلك، ابنتي مسحوقة تحت عمود، ساعدني في انتشالها". ولكن زوجي لم يهتم

بتوسلها من أجل الحصول على المساعدة قائلا "أتمنى لو أستطيع مساعدتك ولكن زوجتي وابنتي في حالة سيئة ارجو أن تسامحيني". وعندئذ توارت تلك السيدة مسرعة بعيدا عن الأنظار. وأخيرا وبعد تكرار السير والتوقف لإلتقاط الأنفاس وصلنا في المساء إلى منزل صديق زوجي في شينجو.

● بالمنزل في شينجو

وبقينا بمنزل الصديق في شينجو لمدة ثلاثة أيام. ونتيجة لصدمة القصف الذري لم أستطع تغذية طفلي من ثديي. وخرج زوجي لشراء الحليب، حيث أنه كان عليّ الاستلقاء بسبب إصابات في قدمي. ولم يكن بوسعي سوى التساؤل عما إذا كان من الممكن انقاذ ابنتنا الكبرى التي انسحقت تحت ركام منزلنا المنهار. ولم أستطع التحكم بدموعي، وكنت أعلي من فكرة أنه تم إنقاذ ابنتنا الكبرى تصرخ من أجل مساعدتها. وعندما كنت بمنزل الصديق في شينجو شاهدت طابور أناس كثيرين مصابين بحروق يترنحون هنا وهناك. ولأنني لم أستطع الكف عن البكاء لرؤية هؤلاء الناس أغضت عيني في محاولة لمنع نفسي من رؤيتهم.

● التوجه إلى منزل أهلي في ياماغوتشي

بعد ثلاثة أيام من القصف الذري استأنفت خدمات السكك الحديدية عملها. وبالتالي ركبت أنا وزوجي وابنتي الصغرى قطارا مكديسا من محطة يوكوغاوا متوجهين إلى كوغوشي في محافظة ياماغوتشي حيث كان يوجد منزل أهلي. وأخيرا وصلنا إلى كوغوشي وسرنا إلى منزل أهلي. وقبل وصولنا إليه كان سكان المدينة يسأل كل منهم الآخر عند مشاهدة مظهرنا اليأس "ماذا حدث لهؤلاء الناس؟ ماذا يجري؟". كانت تلك المدينة صغيرة وكنا من الوجوه المألوفة هناك. وكنت ملتزمة للصمت. وأكتفي بالمرور بهم وأنا دامعة. وأخيرا وصلت إلى منزل أهلي.

ومنذ تلك الليلة عانيت نوما مضطربا ليلة بعد ليلة، بسبب الإحساس بالذنب ونتيجة لحقيقة إنقاذي أنا والتخلي عن ابنتنا الكبرى. وبدأت شقيقتي الكبرى ووالدتي في النوم إلى جوارتي من الجانبين بعد رؤيتي في هذه الحالة التعيسة، ظناً منهما بأنني قد انتحر، غير أنني كنت أتسلل من السرير كل مساء في منتصف الليل وأنا أصرخ "أنا أسفة، أنا أسفة، أرجو المغفرة لهذين الوالدين الأنايين". وأثناء إقامتي في ياماغوتشي عاد زوجي إلى هيروشيما بحثاً عن رماد ابنتنا الكبرى.

ولأنني لم أكن حتى ذلك الحين قادرة على إرضاع طفلي قامت والدتي بزيارة امهات أخريات شابات ممن لهن أطفال رضع في الجوار للحصول على بعض اللبن. وقالت لي والدتي "أنت ملازمة للفراش وقدماك عاجزتين، وإلى جانب هذا لديك طفلة رضية، لذا أرجو أن ترتاحي جيدا قبل العودة إلى منزلك". ومكثت عاما تقريبا بعد ذلك في منزل أهلي وأنا أعاني حتى اليوم من إصابة في رجلي.

● وفاة ابنتنا الصغرى

وبعد عام تقريبا في ياماغوتشي عدت إلى هيروشيما، وكنا نسكن في منزل استأجرناه بالقرب من منزلنا القديم في يوكوغاوا.

و ذات يوم قال لي زوجي أنه اصطحب ابنتنا الصغرى إلى حمام عام وأن رجلا شاهد ابنتنا وقال لزوجي أن ظهرها متورم قليلا على ما يبدو، وأنه لهذا أخذها إلى أحد المستشفيات مقترضا أنها ربما تكون قد تعرضت لضربة في ظهرها في القصف الذري، ولكن التشخيص أظهر أن هناك صديدا في أربعة من عظام عمودها

الفقري. ولهذا طلبنا من أهلي رعايتها مرة أخرى في منزلهما في ياماغوتشي. وبعد عدة سنوات افتقدنا ابنتنا، وأرجعناها إلى هيروشيما وادخلناها المستشفى. ولكن نظرا لصعوبة تسديدنا لأتعاب الأطباء طلبت من أمي دفع هذه الأتعاب نيابة عنا. وفي نهاية المطاف عندما نفذت نقودنا ولم نستطع حتى أن نسدد لأهلي عدنا بإبنتنا إلى منزلنا في هيروشيما غير أنها ماتت في عام 1952 رغم كل ما بذلناه من جهد.

● أمنية من أجل السلام

لا أريد المزيد من الحروب، وكم أتمنى وجود عالم يمكن فيه لأي شخص أن يمسك بيد الآخرين. سنكون جميعاً سعداء جدا إذا استطعنا أن نقضي كل يوم ونحن نفكر من أجل الآخرين.

الإفلات بالكاد من الموت

جيرو شيماساكي

● الوضع في السادس من أغسطس

في تلك الأيام، كان الأمر يستغرق مني أكثر من ساعة للانتقال إلى ورش آلات هيروشيما التابعة لشركة ميتسوبيشي للصناعات الثقيلة في ميناميكانون ماتشي، حيث كنت أستقل قطارا من سايغو وانتقل منها إلى الترام في مهمني لتعبئة الطلاب. وكنت الطفل الرابع من بين خمسة اشقاء وشقيقات، أخ واحد وشقيقتان كبيرتان وأنا وأخت صغرى. وكان أخي في كيوشو لأداء الخدمة العسكرية.

وعندما كنت طالبا في السنة الثانية في مدرسة هيروشيما المتوسطة الثانية بمحافظة هيروشيما ألغيت كل الفصول الدراسية وعينت للعمل في أحد المصانع تلو الآخر. واعتبارا من نهاية 1944 بدأت أذهب إلى عملي في مصنع كانون التابع لميتسوبيشي.

وفي السادس من أغسطس شاهدت قصف ذري وأنا وعدة أصدقاء ونحن في طريقنا إلى المصنع. وأظن أن ذلك الموقع كان قريبا من ملعب عام للألعاب الرياضية في ميناميكانون ماتشي، التي كانت على بعد 4 كم من موقع القصف الذري. ولو حدث وكنت قد لحقت بقطار آخر بعد ذلك الذي لحقت به فعلا لكان من المؤكد أن ألقى حتفي وأنا في ذلك القطار نتيجة للتعرض المباشر للقصف الذري. لقد كان بالتأكيد إفلاتا بالكاد من موت محتم.

وقد تعرضت لوميض من خلفي. ولازلت أتذكر أن رقبتني كانت ساخنة. وأنه أطيح بي بعد هذا الانفجار الضاري وسقطت على الأرض وغبت عن الوعي، وفتحت عيني بعد خمس دقائق وأدركت وأنا اتلفت حولي أن المصنع لم يعد سوى هيكل معدني طار سقفه رغم بعده من موقع الانفجار 4 كم.

ما الذي حدث؟ وظننت أن المصنع الذي عينت للعمل به ربما يكون قد تعرض لقصف من الطائرات من طراز B-29. ولكن، لا، قد يكون الأمر انفجار خزان للغاز في مينامي ماتشي أكثر من كونه بسبب طائرات من هذا الطراز. وتفاوتت وجهات نظر زملائي في هذا أيضا. وكنت على يقين من أن إنذار توخي الحذر قد ألغي. وفي الساعة الثامنة والربع صباحا لم يكن هناك أحد متأهبا. فقبل الساعة الثامنة صباحا أطلق إنذار من غارة جوية، وتغير فيما بعد إلى إنذار بأخذ الحذر ثم ألغي حوالي الساعة الثامنة وخمس دقائق صباحا. وكنت متأكد أنني سمعت صفارة تلغي الإنذار.

وبعد ذلك صدرت تعليمات تقول "المدينة كلها مشتعلة، واليوم على كل شخص هنا أن يعود إلى منزله" ولهذا توجهنا شرقا وسط أمطار سوداء كانت تنهمر فوقنا. وفي طريق عودتي إلى المنزل مررت بابا ويوشيجيما، وسندا، قبل عبور جسر ميوكي باتجاه هيجي ياما. وأثناء عبوري للجسر تمسك الكثيرون برجلي طالبين الماء وقائلين "أعطني ماء، أعطني ماء". وكنت أفترض ببساطة أنهم أصيبوا بجراح حيث لم تكن لدي أي فكرة عن السبب الحقيقي لجراحهم وحروقهم. وأفزعني هؤلاء الذين تمسكوا بي قائلين "أنت، أعطني ماء، أعطني ماء، لقد جرحت وأنا عطشان ...". ولحسن الحظ لم أعاني من أي جراح في هذا القصف الذري ولهذا لم يكن أمامي أي خيار سوى مواصلة السير وأنا متحير تماما لرؤية هذا العدد الكبير من المصابين.

ورأيت جنديا تغطي جسده بلون أحمر عندما مررت بسفح جبل هيجي ياما وهو منظر لا يزال حيا في ذاكرتي. إذ كان جلده ينسلخ من جسده وكان يتنفس ولكن شكله كان قد تغير بشكل وحشي. وعندما رأني أشار إلى إحدى الجثث قائلا "ينبغي أن أحملها على عربة. هل يمكن أيها الشاب أن تمسك بالقدم؟" وفزعت جدا لدرجة منعنتي من عمل ذلك. وفي تلك المنطقة الواقعة حول سفح جبل هيجي ياما لم يتعرض الكثيرون لإصابات شديدة نظرا لوقوع لأن المكان بعيدا عن نقطة القصف. وكان كثير منهم يساعدون الجندي على حمل الجثث. وهذا الجندي لا بد وأنه قد مات بعد عدة أيام.

ولم أكن على ثقة ومعرفة بالوقت، ووصلت في النهاية إلى محطة كايتا قرابة منتصف الليل. وبناء على

معلومات عن أن قطارا متجها إلى سايجو سيغادر كايئا في منتصف الليل، انتظرت هذا القطار أكثر من ساعة قيل أن الحق به. وعندما وصلت إلى سايجو في قطار معبأ مثل علب السردين لم أستطع أن أحدد ملامح من حضروا لإستقبال آخرين عند المحطة، حيث لم يكن من المسموح لأحد في تلك الفترة بإضاءة أنوار بسبب سياسة التعتيم وإطفاء الأنوار. ولعدم معرفتي بمن جاؤا من أجلي، كان علي أن أسترق السمع إلى الأصوات المرحة والتي كانت تردد عبارة "لابد وأنك قد مررت بوقت عصيب، لقد سمعت عن بشاعة ذلك".

● الوضع في اليوم السابع من اغسطس وما بعده

وعلى أساس معلومات تفيد أن عمي قد تعرض للقصف الذري أثناء عمله فوق جبل هيجي ياما نزلت أنا وعمتي إلى هيروشيما بحثا عنه. وبالرغم من أن ذاكرتي قد اضمحلت بشأن ما إذا كنا قد ركبنا شاحنة إلى تلك المدينة أم لا، وبشأن طريقة وصولنا إلى تلك المدينة، لازلت أتذكر انطلاقنا في الفجر في السابع من اغسطس ونحن على ثقة بما سمعناه من أن عمي جرى إيواءه في منشأة بإحدى أرجاء أوجينا، وكنت بسبب ترددي لمدة ثلاثة سنوات على مدرسة هيروشيما المتوسطة الثانية أحتفظ بخريطة تلك المدينة منقوشة في ذهني. بل وكان ذلك السبب في قرار خروجي مع عمتي لأكون مرشدا لها.

ووجدنا عمي في ملجأ بأوجينا وأتذكر أن ذلك الملجأ كان مخزنا بالقرب من أحد الموانئ. وهناك شاهدت جنودا يرسون الجثث عند الردهة الموصلة قائلين "هذا الشخص قد مات توا ويجب نقل جثمانه إلى الردهة". وقال لي أحد الجنود "هذا الشخص ميت، هل يمكن أن تمسك بالرأس؟" وكنت منزعج بدرجة منعته من مساعدته. وتولت فرق من عدد قليل من الاشخاص نقل الموتى إلى الردهة، وكان يجري تمديد فتاة في العشرين من عمرها على الأرض وهي عارية ومتقحمة حرقا.

ورغم تمكننا من إعادة عمي إلى سايجو من يوجينا، فاضت روحه في العاشر من أغسطس بعد ثلاثة أيام من عودته إلى منزله، وأحرق جسده في محرقة بالقرب من منزلنا. وكنت موجود لتقديم المساعدة. أما عمتي فقد ماتت قبل عامين. وقد ذكرت لي ذات مرة أن زواجها هي وعمي استمر 9 سنوات فقط.

● الحياة بعد القصف الذري

ومن المرجح أن الفصول الدراسية في مدرسة هيروشيما المتوسطة الثانية قد استؤنفت في أواخر شهر أكتوبر أو في شهر نوفمبر. وأتذكر أننا بنينا كوخا على نفس الموقع السابق لمدرسة هيروشيما المتوسطة الثانية في كانون، وتلقينا الدروس ونحن نرتجف من البرد دون مدفئة في قاعات الدرس التي كان الجليد يفتحها. وكان الكوخ عبارة عن مبنى دون أي نوافذ. وقبل أن تعود المدرسة في النهاية إلى كانون، كنا نتلقى دروسنا في أحد مدارس البنات المستعارة في كايئا أو أحد المباني من مدرسة ابتدائية لم تتعرض للدمار.

وحيث أنني أردت أن أوصل الدراسة إلى مدرسة عليا، كان يتعين علي حضور الدروس للحصول على الدرجات الضرورية. ولهذا كنت اتلقى دروسا وأنا أتحمل البرد، وكنت أرى أنه علي الشعور بالإمتان لما توفر لي من فصول دراسية حتى ولو كانت في أحد الأكواخ. ولما تخرجت من هذه المدرسة المتوسطة التابعة للنظام القديم، في 1947 عندما كنت طالب في الصف الخامس. وبعد التخرج من هذه المدرسة توجهت إلى كلية هيروشيما الصناعية في سندا ماتشي.

وعقب التخرج من الكلية الصناعية وخلال السنوات العشرة من 1955 إلى 1964، وفي الفترة التي شاع فيها استخدام السيارات في أنحاء العالم تدريجيا كنت أمل في انشاء مدرسة لتعليم القيادة. وبدأت مع بعض المعارف بناء ساحة لقيادة السيارات بمعاول في ايدينا، ومستخدمين للخبرات التي حصلنا عليها من كلية

الصناعة. وكان مرخصا لي العمل كمعلم للمعلومات الأساسية والمهارات العملية. وعملت اعتبارا من 1960 ككبير للمعلمين في مدرسة للقيادة بالمدينة.

وابتداء من عام 1966 تركت مدرسة القيادة وكان شقيقي قد طلب مني مساعدته في إدارة دار للحضانة ومؤسسات أخرى، وبدأت أساعده في أعماله. وكنت أفتخر بشقيقي الذي عمل أيضا رئيسا للرابطة الطبية. وتعاون كل منا مع الآخر تعاوننا وثيقا في إدارة الأعمال. ولكن شقيقي توفي فجأة بسبب نزف في الدماغ ولم استطع النوم ثلاثة أيام حزنا واحباطا. وكان من المقرر قيامي بجولة حول المنشآت في مياجيما، ويوكي، وعند سفري إلى أماكن بعيدة كنت أعمل سائق له، حيث كان مديرا لأحد المستشفيات. وكنت أسانده احساسا مني بأن مهمتي هي قيادة السيارة له. وبينما أن شقيقي كان يكرس حياته للتعلم كنت أمارس الألعاب الرياضية، وكنا نتعاون سويا لهدف واحد. وبالتالي كان فقدي لأخي وقع مؤسف على نفسي.

● العمل، والزواج، وأثار القصف الذري

سرعان ما احتقلنا أنا وزوجتي باليوبيل الذهبي لزفافنا. وقد حاولت عندما تزوجنا الا أخبرها أنني أحد ضحايا القصف الذري. وتجرات وقلت لها "لقد تعرضت بالتأكيد للقصف الذري، ولكن من مسافة تبعد 5 كم عن مكان الانفجار عند حافة مينامي كانون حيث كنت أعمل في ميتسوبيشي، ولهذا لم يكن ذلك يمثل شيئا ذا بال ولم أعاني من أي اصابات". وقد بدا ان زوجتي لم تكن منزعجة من أنني أحد ضحايا القصف الذري. أما عن ابني الذي كان صيدليا مطلعا وصاحب معرفة، فقد أدرك أنه من الجيل الثاني من ضحايا القنبلة الذرية. وشعرت ببعض القلق عندما رزقنا بابننا وابتنتنا. وتأكدت بتكتم من أنهما ليس بهما أي اختلال.

وكان في ذهني وكأثر تابع، أحد الأورام التي تنامت في مؤخرة عنقي بعد 10 سنوات من القصف الذري. ولم يكن ورما خبيثا غير أنه كان ورما كبيرا حميدا. وقد ظهر في منطقة تعرضت لوميض جاء من خلفي اثناء القصف الذري. وأجريت جراحة لإزالة هذا الورم ولكن ورم آخر ظهر هناك بعد 10 سنوات. ومنذ ذلك الحين، لم يظهر أي ورم. وثمة حالة قد تعزى إلى القصف الذري وهي أن أسناني تدهورت حالتها أسرع مما عليه الحال عند الآخرين. وتعرض بعض الضحايا الآخرين لسقوط شعرهم وتفاوتت الآثار اللاحقة ما بين شخص وآخر، فشعري لم يسقط. وكان من الأمور الشائعة لدى جميع ضحايا القصف الذري، أحساسهم بالإرهاق بسهولة. وعندما توظفت كان رئيسي يظن عادة أنني كسول، لأنني كنت أشعر بالإرهاق بسهولة مقارنة بالآخرين في نفس العمل. وكان رئيسي يعنفي قائلا "الآخرون لا يتعبون بمثل هذا القدر من العمل. أما أنت فتشعر بالتعب لأنك كسول". وعندما يعمل المرء ليس من صالحه أن يشعر بالتعب بسهولة.

● أمنية من أجل السلام

يحتاج المرء إلى قدر من البراعة عندما يتحدث إلى الأجيال الشابة عن معنى القصف الذري والسلام. ففي لحظة القصف الذري انهارت مبان في غمضة عين. ومات أناس في الحال، أما الإكتفاء بالتكرار على سبيل المثال لمقولة "لقد كان الأمر بشعا" أو "أنا نادم لأنني لم أقدم شربة ماء لأناس كانوا حقيقة متعطشين إليه، بل قمت بمجرد الإفلات من أسنة اللهب المقتربة تحت الجسر"، وهي عبارات لا تنقل أي معنى. كما أن مجرد القول "لدينا متحف تذكاري للسلام في منزله هيروشيما التذكاري للسلام، من فضلك قم بزيارته، فهناك أشجار سلام" عبارات لا تنقل حقيقة الجوانب الوحشية للقصف الذري. وهذه الصياغة للعبارات قد تعطي للناس فكرة أن القصف الذري لم يكن أمرا مروعا. حدث في هوكايدو قبل أيام إعصار أودى بحياة الكثيرين. ان شريط الفيديو الذي صور الأوضاع بعد الإعصار صور أوضاعا مماثلة للقصف الذري. وهي صور قوية وواقعية.

بل إن بوسع الطفل الصغير أن يتفهم الجوانب الحقيقية لهذه الكارثة. وكذلك الحال في القصف الذري، تنهار المنازل في لحظة وتتفجر السنة لهيبها. ويموت ما يصل إلى 200,000 على هذا النحو. وهكذا فإن أشرطة الفيديو عن الكوارث قادرة على عرض الجوانب الحقيقية للقصف الذري.

وقد توجه مصورون محترفون في أعقاب القصف الذري إلى هيروشيما من ماينيتشي شينبون واساهي شينبون والتقطوا صوراً فوتوغرافية لمواقع الكارثة. ويرى هؤلاء المصورون الذين كثيراً ما ذهبوا إلى مناطق حربية أنه لا توجد منطقة حربية مثيرة للأسى مثلما أحدثته كارثة القصف الذري في هيروشيما. إذن كيف ننقل صورة هذه المأساة؟ أظن أن من اللازم توفر قدر من البراعة في كيفية نقل هذه الصورة.

وأخيراً، نظراً لأنني كنت في مدرسة هيروشيما المتوسطة الثانية، فإنني فقدت الكثير من طلبة السنوات الأقل في القصف الذري. وقد توفي مؤخراً بعض زملائي في الفصل من الناجين. وشعرت بالوحدة عند وفاة شقيقي الوحيد. وأنا حالياً معاق بدنياً وتتولى زوجتي رعايتي وكل أملي أن أعيش عامين آخرين على الأقل. وسأكون الأكثر سعادة لو تمكنت من الحديث إلى الأجيال الشابة عما حدث لي ولاسيما إلى صغار الأطفال وتلاميذ المدارس الإبتدائية مرة في الأسبوع أو مرة كل أسبوعين إذا أمكن، حتى لا يتبقى لدي ما أندم عليه قبل رقادى على فراش الموت.

تجربتي مع القصف الذري

تسونيماتسو تاناكا

● الحياة في تلك الأيام

في تلك الأيام كنت في الحادية والثلاثين من عمري وكنت أعمل لحساب مؤسسة تشوغوكو (وهي اليوم شركة تشوغوكو للطاقة الكهربائية) في كوماتشي، وكنت أسكن في منزل بالإيجار في أوتيماتشي، مع زوجتي ميكيه وطفلين، (ولد في الثالثة من العمر وبنيت في شهرها السابع). وعندما التحقت بتشوغوكو هايدن بعد التخرج من مدرسة أونوميتشي المتوسطة، وبعد حصولي على رخصة لقيادة السيارات في فبراير 1934 كنت في سن العشرين أو الحادية والعشرين. وبينما كنت في تشوغوكو هايدن جندت مرتين من سبتمبر 1937 إلى يناير 1941، ومرة أخرى من سبتمبر 1942 إلى نوفمبر 1943. وكنت أتناوب ما بين العمل مجندا والعمل عاملا.

وفي أعقاب القصف المفزع في كوري حوالي نهاية مارس 1945 شاهدت كثيرا من الطائرات المقاتلة على حاملة طائرات وهي تطلق مثل سرب من اليعاسيب. وكان هناك تحت الأرض خندق للوقاية من الغارات الجوية والذي قد يكون مخبأ حفره سكان سابقون. وعندما كانت تحدث أي غارة جوية كنت أسرع إلى الخندق ولكنه كان من الصعب على أطفال صغار مثل أطفالنا من سن ثلاث سنوات أو سبعة أشهر التعامل مع الموقف. وعندما تجري محاولة للإهتمام بطفل يحاول طفل آخر الخروج من المخبأ. وقررت ألا أتحمّل هذا أكثر من ذلك، وفي نهاية مارس نقلت زوجتي وطفلاي إلى منزل أهل زوجتي في موكايدا بقرية وادا مركز فوتاما (وهي الآن موكويتا ماتشي بمدينة ميوشي). وحيث أن هذا حدث أثناء الحرب، فإنني تركت كل أمتعتي المنزلية في مخزن شركتي ونقلت أسرتي دون أي أمتعة.

وبعد الإخلاء، عشت مؤقتا في مخزن الشركة. ولكنني في بداية مايو عندما عدت من منزل أهل زوجتي بعد بقائي عندهم يومي السبت والأحد، وجدت أن جميع أمتعتنا المنزلية قد صارت رمادا بسبب قصف المخزن. ودون تغيير الملابس عدت لقرية وادا وطلبت من زوجتي أن تصنع لي قميصا وسروالا من كيمونو صيفي، وذهبت إلى العمل في أول قطار يوم الإثنين، وبما أنني قد فقدت سكني المؤقت فقد أجرت غرفة في منزل في أوشيتا ماتشي عن طريق عامل زميل وبقيت هناك حتى القصف الذري.

● الأضرار من القنبلة الذرية

في تلك الأيام كان يتعين علي عند صدور إنذار بغارة جوية أن أقوم بالمراقبة في الليل وأنا في ملابس العمل طبقا لأوامر من المكتب البلدي، وكانت تسمى "استنفار للحرس". وكانت هذه المهمة يعهد بها إلى قدامى المحاربين. وفي ليلة 5 أغسطس، ومع صدور إنذار تحذير من غارة، توجهت إلى المنطقة المخصصة لي وهي ياناغياشي لإجراء مراقبة ليلية. وعادة ما كان يجري تأجيل ساعة بدء العمل بعد المراقبة الليلية من الساعة الثامنة صباحا إلى الساعة الثامنة والنصف صباحا، ولكنني في ذلك اليوم لم أتلقى رسالة عن تأجيل بدء العمل. ولهذا وصلت إلى شركتي في الساعة الثامنة صباحا في يوم 6 أغسطس وهو اليوم التالي لليلة المراقبة التي كانت وراء بقائي حيا.

وحيث أنه كان أمامي 30 دقيقة قبل أن أبدأ العمل، فإنني توجهت إلى حمام تحت الأرض مخصص للعاملين وبدأت غسل ملابس العمل التي إرتديتها في الليلة السابقة، وكنت انحنى من أجل غسل الملابس، وفجأة قذفت بي إلى الورا لفحة انفجار جاءت من أمامي، وارتطمت بجدار وغبت بعد ذلك عن الوعي، ولم أتذكر أي شيء سوى الوميض، وعندما أفتت كان المكان حالك الظلام وحافلا بغبار كثيف. ولكن عندما رأيت لهيبا بالدور الرابع أو الخامس أعادني الإحساس بالواجب وضرورة عمل شيء ما إلى رشدي. وحيث أنني لم أكن قادرا على رؤية شيء أبعد من أنفي أعتمدت على ذاكرتي في التعرف على طريقي عبر الظلام، وكنت أحيانا ارتطم

بأشياء وأنا أتقدم، وكنت أفترض أن هناك درجا، وأخيرا وصلت إلى مكتب حرس الأمن في بدروم المبنى، ومن هناك، تمكنت من رؤية شارع الترام، وعندما وصلت إلى هذا الشارع شاهدت عربة ترام وهي مقلوبة فوق أحد المنازل. وظننت أنذاك حدوث شئ خطير هناك. ولم يكن يوجد أي أحد هناك يستطيع أن يخبرني بالمكان الذي يمكنني الفرار إليه.

وبالرغم من أن مدرسة هيروشيما الأولى بمحافظة هيروشيما، والتي كانت تقع جنوب شركتي، كانت قد خصصت لتكون مخبأ لنا ولكن لم يصل ذلك إلى علمي. واتجهت شمالا على طول شارع الترام، واستدرت يمينا تماما قبل معبد شيراكاميشا. ثم اتجهت شرقا على طول شارع تاكيا في طريقي للإفلات من الكارثة، وشاهدت امرأة (مجهولة السن) بمدرسة هيروشيما العليا للبنات وهي مسحوقة تحت سور أطاح به الانفجار، وكانت تبكي طالبة المساعدة ولا يظهر من جسدها سوى العنق والرأس. ومن المؤسف أنني كنت لا أستطيع الفرار من الكارثة إلا بالكاد وكنت أنا نفسي أنزف وقطع زجاج مغروسة في ظهري والذي كانت تغطيه الدماء.

وبعد ذلك اتجهت جنوبا على طول نهر تاكيا واتجهت إلى جسر ميوكي. وبالرغم من ان اسمه كان نهر تاكيا إلا أنه كان مجرد مجرى مائي صغير لم يظهر حتى على خريطة هيروشيما، وينساب تحت فوكويا. وأثناء فراري لم أشاهد أي أحد من الفارين الآخرين، ولكن كان هناك أناس في منزل عبر نهر تاكيا يزيلون الحطام قائلين "إن هذا أمر خطير حقيقة". وأنداك لم تكن لدي فكرة عن الوقت، ولكن لا بد وأن وقتا طويلا قد انقضى منذ أن بدأت بالفرار.

وقبل عبوري جسر ميوكي أقبلت سيارة عسكرية وطلبت من السائق توصيلي إلى ميناء أوجينا، والذي انتقلت منه إلى جزيرة نينوشىما بقارب. وعلى تلك الجزيرة كان الوضع عسيرا بسبب لجوء الكثير من المصابين إليها، وكان هناك بعض الاطباء ولكن لم أستطع الحصول على أي علاج ملائم لقطع الزجاج التي كانت مغروسة في عنقي عدى الإسعافات البسيطة مثل وضع الضمادات. ولم أستطع النوم بسبب الضجة الصادرة عن بعض الناس الذين كانوا مثل المجانين، فالبعض يصرخ والبعض لا يلقي أذانا صاغية على هذه الصرخات والبعض يهرول، بل وحتى المساء حيث ينام الناس فيه كان هناك من يلوم أولئك الذين يهرولون، ولم أتناول أي طعام في اليوم السادس من أغسطس، وفي صباح اليوم السابع تلقيت بعض العصيد في وعاء كان يشبه انبوب الخيزران، وتناولته مع برقوق مملح. وهي الوجبة الوحيدة في نينوشىما.

وكان الوضع في الجزيرة سيئا لدرجة أنني طلبت من جندي السماح لي بالعودة إلى المنزل بسبب خوفي من الموت، وعدت إلى ميناء أوجينا في صباح اليوم السابع بقارب، ولحسن الحظ وجدت شاحنة وسألت الضابط عن وجهته وذكر أنه في طريقه إلى دار البلدية، وطلبت منه توصيلي ووافق على الفور وأوصلني حتى المدخل الأمامي وشكرته ونزلت من الشاحنة. وبما أن شركتي كانت تقع في منطقة شمال دار البلدية، فقد توجهت إلى هناك سيرا على الأقدام. وعندما وصلت إلى شركتي كان في مكتب الإستقبال اثنان من العاملين وقلت لهم "الآن أنا في سبيلي إلى الذهاب إلى منزل أهل زوجتي في ميوشي". وأعطيتهما العنوان وسرت إلى دار الإقامة في أوشيتا ماتشي عن طريق كاميا تشو وهاتشوبوري، وقضيت الليلة هناك، وفي يوم 8 أغسطس لحقت بقطار من محطة هيساكا إلى قرية وادا، حيث كنت قد نقلت زوجتي وأطفالي، وأسرت إلى منزل أهل زوجتي وفي ذهني أنهم لا بد وأن يكونوا قلقين بشأني. ولا أتذكر الكثير مما حدث وأنا في طريقي إلى هناك سوى انطباع شديد بأن كثيرا من الجثث كانت مكدسة عند جسر كوهي.

● الوضع بعد القصف الذري

عندما وصلت إلى قرية وادا، كانت بعض قطع الزجاج لا تزال مغروسة في ظهري. وتوجهت كل يوم إلى النهر لتقوم زوجتي بغسل ظهري وتخثر الدم وعلق بظهري مثل قطران الفحم. وعندما كانت زوجتي تزيل جلطات الدم بإبرة كانت تخرج مع تلك الجلطات شظايا الزجاج. وأزالت قطع الدم وقطع من الزجاج لمدة أسبوع أو عشرة أيام. وحتى مع إفتراضي أنها كلها أزيلت كان ظهري يموج بقطع الزجاج الباقية في الخمسينات وأوائل الستينات من القرن الماضي. وتوجهت إلى المستشفى الجراحية في ساكاي ماتشي لإزالة جميع قطع الزجاج.

وبعد فترة قصيرة من وصولي إلى قرية وادا، وهو ما كان قبل إزالتي لكل قطع الزجاج. زارني والدي من أونوميتشي، وحيث أنني لم أكن قادرا على الإتصال بمعارفي في أونوميتشي منذ القصف الذري كان الإفتراض القائم هو أنني كنت ميتا. وهكذا حضر إلى قرية وادا للتحديث عن أي الأسر ستقيم مأتما لي. وعندما عرف والدي أنني لازلت حيا كان مندهشا وسعيدا. وعاد والدي بعد احتساء القليل من الشاي الخشن وهو يجلس بالشرفة المكشوفة في قرية وادا.

وكنت أعيش على ما يرام دون احساس بأي إختلال في الاعضاء الداخلية، وبعد حوالي ثلاثة أسابيع من الإستراحة الجيدة عدت إلى هيروشيما في نهاية أغسطس أو بداية سبتمبر، وعدت إلى العمل. وبعد فترة قصيرة من العودة إلى العمل أصبت ببراز دموي، ولا بد وأنني كنت في منتصف سبتمبر لأنني أتذكر أن فاكهة "أبو فروة" بدأت تتساقط، وتوجهت إلى منزل أهلي في أونوميتشي وأخذت أعنتي بنفسى بشكل جيد. وكان الجميع بما فيهم طبيبي يرون من خلال حالتي أنني مصابا بالدوسينطريا، بل كانوا يتشاورون فيما بينهم عما إذا كان يتعين فرض حجر صحي عليّ أم لا. ولكن نزفي للدم مع البراز توقف بعد تناولي لبعض الأرز مع أبو فروة الذي قامت شقيقتي بطهيه بشكل جيد يتلائم مع حالتي. وبدا الأمر وكأنه معجزة ولكني أظن أن الأرز وأبو فروة الذي أعدته شقيقتي بشكل جيد هو الذي أفاد حالتي. وفي أونوميتشي تعافيت من متاعب معدتي بعد عدة أيام من الإستراحة الجيدة مع وجبات صحية. وهكذا عدت ثانية إلى العمل في هيروشيما.

● الحياة بعد انتهاء الحرب

عندما عدت إلى العمل كان هناك الكثير من العاملين قد فقدوا منازلهم. وكنتم أعيش سويا مع هؤلاء العاملين بالدور الخامس في الشركة. وكان علينا أن نعد وجباتنا، ولكن الشركة قامت فيما بعد بتعيين طباطخين من أجلنا.

ونظرا لقدراتي على قيادة السيارات كلفت بالعمل سائقا لشاحنة في قسم التموين بإدارة الشؤون العامة وكنتم أنقل هذه التموينات إلى كل محطة للقوى بمحافظة هيروشيما.

وفي عام 1946 عادت أسرتي إلى هيروشيما وبدأت العيش معي. وبنى العمال المشاركين معي منزلاً لنا في اينوماتشي بأعمدة جمعوها بعد العمل. وعشنا في اينوماتشي لمدة ثلاثين عاما بعد ذلك.

وبالرغم من الصعوبات المختلفة كان لدينا دائما بعض الأغذية حيث كنا نحصل على بعض الأرز من أهل زوجتي. غير أنه لم تكن لدينا ملابس ولا فرش للأسرة لأن هذه المستلزمات تركت في مخزن شركتي ودمرت كلها، وبدأنا كل شئ من جديد مرة أخرى بالإعتماد على إحسان الآخرين، وأعدنا الملابس الداخلية من الكيمونو الصيفي، وطلبنا من أهلنا في أونوميتشي أن يرسلوا إلينا بعض مفروشات الأسرة.

● الصحة

في يوليو 1947 ولدت ابنتنا الثانية ومرة أخرى شعرت بالقلق بشأن ما إذا كانت ستناثر نتيجة للقصف الذري أم لا. ومررت أوقات كنت أراها فيها وهي تنزف من أنفها أو تعاني من شيء مختلف عن الأطفال الآخرين الذين في سن الحضانة مثلها، واستنتجت أنها لا بد وأن يكون لديها شيء له صلة بالقصف الذري. أما عني أنا فقد اكتشفت في 1956 أنني مصاب بدرنات وهي نوع من الأورام تحولت إلى سل، ونقص في عدد كرات الدم البيضاء إلى 2,000 ووصلت عند أدنى انخفاض لها إلى 1,000. ونقص وزني بمقدار 8 كيلو غرام عن وزني سابقاً الذي كان 65 كجم. ودخلت المستشفى خلال فترة الأشهر الخمسة عشر من يوليو 1956 إلى سبتمبر 1957، في هارا، بهاتسوكايتشي تشو (وهي الآن هاتسوكايتشي شي)، وتوقفت عن العمل لمدة عامين. وفي صبيحة 7 يوليو وهو اليوم الذي دخلت فيه المستشفى وكان يوم تاناباتا، وهو يوم عيد النجوم، قابلت ابنتي التلميذة في السنة الثانية الابتدائية أثناء الإفطار والتي قالت لي "النجوم سوف تلتقي اليوم، ولكن علينا أن نفصل، أليس كذلك؟" وبكى كل من سمع ابنتي تقول ذلك. ومنذ ذلك الحين كنت حيا واضرب في الأرض دون معاناة من أي أمراض خطيرة. وإلى ما قبل عشر سنوات وأكثر، حيث بدأت أعاني من نزف دموي في البراز مرة أخرى، وعندما تظهر هذه الأعراض كنت أدخل مستشفى الصليب الأحمر إلى أن يتوقف النزف عندما أتلقى حقنة توقف هذا النزف. وعندما أجريت جراحة لسرطان بالبروستات تلقيت شهادة تفر بأنني أحد ضحايا القنبلة الذرية.

● أفكارى الحالية

عمري الآن 94 عاما وكلي امتنان لتمكني من أن أعيش طويلا هكذا. ان كل شيء أنا فيه اليوم، أدين به إلى زوجتي، كان أطفالى لطفاء جدا معي ولا أستطيع أن أعرب عما يكفي من الشكر على كل ما فعلوه من أجلى.

مشاعر من أجل أمي

هيروكو كاواغوتشي

● الوضع قبل السادس من أغسطس

كنا عندئذ أسرة من أربعة أفراد – والدتي وشقيق أكبر وشقيقة كبرى وأنا- وكنا نعيش في منزل في كاميتما تشو. وتوفي والدي، توشيو أوامويا، في الحرب في الصين عام 1938. وحيث أنني كنت طفلة صغيرة عندما توفي والدي فإنني لا أعرف وجه والدي إلا من صورة فوتوغرافية. وطبقا لما تقوله أسرتي، كنت في طفولتي أقول عندما أرى صورة أبي "أبي لا يمكنه الخروج من الصورة لأن أحدا لا يحضر له قبابه".

وتولت أمنا شيزوكو تربيته بنفسها. وكانت أما تؤمن بالتعليم أكثر من أي ولي أمر آخر. وقد سمحت لي رغم أننا كنا في فترة حرب بأن أدرس الخطوط والباليه. وعندما انضم أخي إلى امتحان القبول في المدرسة المتوسطة، زارت إحدى الأضرحة المقدسة كل صباح حتى بلغ عدد الزيارات 100 مرة لتصلي من أجل نجاح شقيقي في ذلك الامتحان. وكانت على ما يبدو ترى أن الشيء الوحيد الذي تستطيع أن تعطيه لأولادها بعد وفاة زوجها هو التعليم.

ولهذا الهدف كانت أمي تعمل بكل جهد من الصباح حتى المساء، مؤدية لعدة أشغال في آن واحد. وأتذكر أنها عندما كانت تقوم بتوصيل الصحف الصباحية، كان شقيقي وشقيقتي الأكبر سنا مني يساعدانها، وكنت صغيرة ولكني كنت أسير لألازمها.

وفي تلك الأيام ونظرا لأن الجميع كانوا يتعاملون مع جيرانهم وكأنهم أقاربهم، فإن أمي عندما كانت مشغولة بالعمل يوميا كنا نحن الأطفال نتلقى الرعاية والمساعدة من هؤلاء الذين حولنا. إلى جانب أسرة خالي المقيمة بجوارنا وسكن أسرة جدي في هيروسي موتوماتشي وهي مدينة مجاورة.

وفي تلك الفترة شجعت مدارس ابتدائية كثيرة التهجير الجماعي والتهجير إلى منازل أقارب الطلبة في الريف. وكنت تلميذة في الصف الثالث بمدرسة تنما الابتدائية. وانضمت إلى عملية تهجير جماعية إلى معبد في يوكي تشو مع شقيقتي الكبرى سوميئه وكانت تلميذة في الصف السادس بنفس المدرسة. وبالرغم من زيارة أمي وشقيقي الأكبر توشيوكي لنا حاملين بعض الهدايا مثل البطاطس كان من الصعب على شقيقتي وعلي ونحن لا نزال صغيرتين تحمل الحياة دون والدينا. ونظرا لأن والدتي قالت لي، اننا إذا متنا فإننا سنموت سويا، طلبت من أمي أن تصطحبني إلى المنزل، وعدت إلى منزلي في كاميتما تشو. وعندما أفكر فيما حدث الآن، ربما كنا قد تمكنا جميعا من النجاة لو بقيت في موقع التهجير، لأن أمي وشقيقي كانا سيزوراننا في الوقت الذي وقع فيه القصف الذري.

● الوضع في السادس من أغسطس

في السادس من أغسطس ونظرا لأن مدرستنا كانت مغلقة خرجت مع أصدقائي في الحي. وعندما رأيت الطائرات من طراز B-29 تحلق فوقنا مخلفة وراءها آثار نفائة، قمت على الفور بتغطية عينايا وأذناي بكلتا يداي وربما أنني فعلت هذا تلقائيا لأننا تدرنا على هذا. ولهذا لم أرى الوميض لأنني كنت أغطي عينايا.

وفي لحظة القصف الذري كنت محظوظة بما فيه الكفاية لأنني كنت تحت أفريز أحد المنازل ولم أعاني أي إصابات أو أشعر بأي حرارة، لأنني كنت محمية وراء جدار، ولم يعاني صديقي سوى إصابات طفيفة، وهكذا زحفنا إلى خارج المنزل عبر أحد التصدعات كلنا بأنفسنا وعدنا إلى المنزل.

وعندما عدت إلى المنزل كانت أمي التي جرحت في القصف الذري تنتظرنني، وكانت أمي قد خرجت في ذلك اليوم للحصول على الأرز بحصة تموينية وتعرضت للقصف الذري وهي عائدة إلى المنزل. وبمجرد

وصولي إلى المنزل جذبت حقيبة اسعافات أولية وفرت من الكارثة وهي تصحبي معها.
وعندما تلفتت حولي رأيت منازل انهارت وقضبان احدى الجسور وهي تحترق. وعبرنا الجسر واتجهنا نحو كوي وفي طريقنا للفرار طلبت منا امرأة سوداء اللون بسبب الإحترق، المساعدة متوسلة "جرعة ماء من فضلكم، من فضلكم اعطوني جرعة ماء". ولكننا أن ذاك كنا نفر باستماتة إلى درجة أننا لم نستطع عمل أي شئ لها ولازلت أندم على أنني ما سألتها حتى عن اسمها.
وعند وصولنا في نهاية المطاف إلى مدرسة كوي الابتدائية، أدركت أنني كنت حافية القدمين وتعجبت لعدم اصابتي حتى عندما كنت ادوس على الحطام.
وفي المدرسة امتلئت كل الأرجاء بما في ذلك قاعات الدرس والممرات بالمصابين وهناك تلقت والدتي علاجاً. وكانت أمي قد تعرضت لحروق شديدة في يديها ورجليها وظهرها وتعرضت لحروق طفيفة في وجهها. إلى جانب انضغاط شديد لجمجمتها، وكان علاج أمي مجرد قدر من المرهم. وعندما أتذكر ذلك، أجدني غير متأكدة مما إذا كانت أمي قد وضعت أي مراهم.
وتوجهت بعد ذلك أنا وأمي إلى ملجأ محدد في أوغواتشي ماتشي مسترشدين باتجاه مدينتنا. وعند وصولنا إلى الملجأ بدأت أمطار سوداء تنهمر من السماء، وحمينا أنفسنا من المطر بلوح من المعدن التقطته من مكان قريب، وبعد فترة وجيزة توقف المطر. وحضر شقيقي الأكبر توشيبوكي.

كان شقيقي عندما وقع القصف الذري تلميذاً في الصف الثاني في مدرسة ماتسوموتو الصناعية. وجرى تعبئته للعمل في مصنع على جزيرة كاناواجيما بالمياه القريبة من أوجينا. وقد قال أنه بالرغم من تعرضه هو نفسه للقصف الذري مع أصدقائه بالقرب من جسر ميوكي وهم في طريقهم إلى موقع التعبئة، فإنه استدار وعاد إلى المنزل بدلاً من التوجه إلى ذلك الموقع، وذلك قلقاً علينا. والتف حول موقع المقر الرئيسي لسكة حديد هيروشيما الكهربائية، وأنه نظراً إلى أن الطريق لم يكن صالحاً للسير عليه لاشتعال جانبي الطريق، فإنه توجه نحو مدرسة تشودو المتوسطة وعبر نهري موتوياسو وأوتا بالقوارب، وعبر جسراً، ووصل أخيراً إلى كانون ماتشي. وفي طريق عودته إلى المنزل، وبالرغم من أن شخصاً طلب منه المساعدة لشخص آخر كان مسحوقاً تحت حطام مبنى حضانة أطفال، لم يستطع عمل ذلك فقد كان متعجلاً ليتأكد من سلامة أسرته بأسرع ما يمكن. وذكر لي أنه أسف لهما.

وعندما وصل إلى المنزل كانت السنة الذهب تقترب وعلى وشك الإمساك بمنزلنا. وذكر لي فيما بعد أنه أطفالاً النار على الفور مستخدماً دلو ماء. وبعد التأكد من عدم وجود نيران بالمنزل، توجه إلى أوغواتشي ماتشي للبحث عنا. وفي أوغواتشي تمكنا في النهاية من اللقاء مرة أخرى.

وحسبما قالت أمي، فإن شقيقتي الكبرى ذكرت لأمي في 6 أغسطس أنها لم تكن تريد الذهاب إلى المدرسة ولكن أمي لم تسمح لها بالتغيب عن المدرسة على أمل أن تذهب إلى مدرسة ياماناكا العليا للبنات. وأجبرت أمي شقيقتي ذلك الصباح على التوجه كالمعتاد إلى المدرسة ولكنها لم تعد إلى المنزل مرة أخرى.

● الوضع اعتباراً من السابع من أغسطس

توجه شقيقي في اليوم التالي للقصف الذري، إلى مدرسة تنما كوكومين الابتدائية بحثاً عن شقيقتي التي لم تكن قد عادت إلى المنزل حتى ذلك الحين. وعلم أنها كانت تنظف مكتب الناظر عندما وقع القصف الذري، وبحث شقيقي عنها ولم يجد شيئاً في الحطام، فقد سوي مبنى المدرسة بالأرض وتحول كل شئ إلى رماد وسط

الحريق.

وكنت أنا وأمي وشقيقي في الملجأ في أوغواتشي ماتشي لعدة أيام قليلة ولكن أُمي انتابها قلق شديد على شقيقتي ولذلك قررنا أن نعود إلى المنزل.
وكانت أُمي ملازمة للفراش منذ أن عدنا إلى المنزل. وكان العلاج الوحيد الذي تلقته هو مرهم وضع على جراحها في مدرسة كوي الابتدائية.

ونظرا إلى أن منزلنا لم يتعرض للحريق فإن جيراننا قاموا دون دعوة من أحد بأخذ المفروشات التي ننام عليها. وعندما علمت زوجة عمي سويكو أو مويما بما حدث تملكها الغضب وسألتنا "ماذا جرى لكم؟ لقد منحتم بسخاء للآخرين أمتعة نومكم ولم تضعوا أي غطاء فوق أمكم، يالكم من أناس". وحيث أن شقيقي كان مجرد تلميذ بالسنة الثانية في المدرسة الصناعية وأنا كنت مجرد تلميذة في الصف الثالث بالمدرسة الابتدائية وهو مزيج مما يمكن أن نسمة اليوم طالب بالمرحلة الإعدادية وطالب بالمرحلة الابتدائية فلم يكن هناك شيء يمكننا حقيقة عمله لمعالجة الموقف. وبعد مجيء زوجة عمي إلى منزلنا تولت رعاية أُمنا ورعايتنا. وفي منزل زوجة عمي، كان زوجها العم شبيغيو الشقيق الأصغر لوالدي والذي جند في وحدة عسكرية في ياماغوتشي، قد عاد إلى المنزل في هيروشيما بعد يومين فقط من القصف الذي على أساس أن زوجته وابنته نوبوئه كانتا في هيروشيما. ولولا عمي وزوجته لعانت أسرتي الكثير من المشاق في وجود مجرد أطفال وأم ملازمة للفراش.

وبالرغم من أن أُمي كانت سعيدة لشفاء الحروق التي كانت على وجهها بسرعة، فإن الحروق الشديدة في ظهرها لم تكن قد شفيت، وفجأة تقشر الجلد الذي على ظهرها تماما في الوقت الذي ظننت فيه أنه يتحسن لأن الجلد كان يجف. وكانت الديدان تموج تحت جلدها. وقبل أن أعرف ذلك كانت الحشرات تحوم وتغطي كل ظهرها تقريبا، وكان من المستحيل إزالتها كلية. وعندما بدأت أنا وشقيقي النوم إلى جوار أُمنا التي كانت ترقد داخل ناموسية، لم يكن بوسعي تجاهل الرائحة النفاذة للديدان المتجمعة.

وبالرغم من إصابتها الشديدة فإن أُمي لم تنطق بأي شيء مثل "ياللألم" أو "ياله من وخذ" أو طلبت ماء. وحيث أنها كانت تقول فقط "أود تناول خوخة، أود تناول خوخة" فإن زوجة عمي ذهبت لشراء بعض الخوخ من إيغوتشي. وعندما أدركنا الحقائق فيما بعد تبين لنا أنها كانت في الحقيقة تعاني من الظمأ.

وفي صبيحة الرابع من سبتمبر، توفيت والدتي ولم أدرك وفاتها إلا بعد أن أخبرتني زوجة عمي بذلك قائلة "هيروكو! والدتك قد ماتت بالفعل"، وكنت أنا وشقيقي لا ندرك هذا حتى ذلك الحين. وعندما أعود بذاكرتي، أتعجب كيف تمكنت من العيش مدة شهر ورأسها مصابة بدرجة شديدة باعتبارها متصدعة ومفتوحة. وعندما كان الجنود يضعون الجرحى في شاحنة في محاولة لتهجيرهم، ما كانت أُمي ترضى بمغادرة المنزل أي كان الأمر إلى أن علمت بأحوال شقيقتي. وكان شخص قد تعرض لإصابة شديدة مثل أُمي وشفى بالعلاج في الضواحي. ونظرا للقلق على شقيقتي فإن أُمي واصلت التمسك بالحياة لمجرد تعلقها بأمل أن ترى شقيقتي مرة أخرى.

وأحرقنا جثة أُمنا بالموقع السابق لـ "كوسيكان" في نفس اليوم الذي توفيت فيه. ولكن لم يخالج نفسي مشاعر الحزن ولا ترقرعت في عيني الدموع. ولا بد وأن مشاعري كانت قد أصابها الشلل فعلا. وفي ذلك اليوم أمطرت السماء ولم تحترق جثة والدتي كلية.

وفي المدينة، انهارت جميع المباني وامتد سهل محترق فوق كل المنطقة وكان بوسعنا ان نرى محطة هيروشيما ونيوشيشيما من منزلنا. وكانت الجثث في كل مكان، وانتشلت الجثث التي كانت بالنهر واحرقها

الجنود. وبالرغم من أن بعض الجثث تركت ملقاة في العراء على الأرض لأكثر من شهر فإننا لم نلقي بالا لهذه الجثث عندما كنا نمر بها. وحيث أنه لم تكن لدينا فكرة عما تعنيه كلمة قنبلة ذرية ولم يكن لدينا أي شيء نأكله في تلك الأيام فإننا أكلنا بلا تردد أطعمة تعرضت للإشعاعات مثل البطاطس المزروعة في حقول أناس آخرين والأرز المدفون تحت التربة الملوثة.

● الحياة بعد القصف الذري

وبعد فترة قصيرة من وفاة والدتنا، توجهنا إلى قرية ميدوري حيث كان بوسعنا الاعتماد على أقاربنا وطلبنا منهم السماح لنا أن نعيش في بجوارهم. وكان جدي وجدتي قد وصلا بالفعل إلى هناك وإبان القصف الذري كان جدي توميكيوشي أوامويا، وجدتنا ماتسونو سالمين في غرفة معيشة منزلهما، غير أنهما بعد وصولهما إلى قرية ميدوري بدأ جدنا الملئ بالحيوية والحركة الإحساس فجأة بالإرهاق وتوفي بعد خمسة أيام من وفاة والدتنا. ولم نكن قد سمعنا شيئاً عن عمنا شوسو الذي عاش مع جدنا في هيروسي موتوماتشي وحسبما قيل لنا كان عند المدخل لحظة القصف الذري.

وفي قرية ميدوري، تشتت اتجاهاتنا بأشياء كثيرة كانت مختلفة تماماً عما مررنا به حتى ذلك الحين في حياتنا. وبعد توجهنا إلى المدرسة في قرية ميدوري لمدة عام تقريباً، عدنا إلى هيروسي وتمسكنا ببعضنا البعض وقمنا بتسوية بعض الأراضي وبنينا كوخاً لنعيش فيه، وعملت زوجة عمي وعمي كوالدين وربياني وشقيقي كما لو كنا أبناءهما. ولم يمكن هناك ما يدعو لأن أشعر بالوحدة على الإطلاق بسبب موت أهلي.

ومع ذلك فإنني كلما كبرت أخذت أفقد أبي وأمي. وعندما رأيت ابنة عمي التي تربيت معها كأخت حقيقية وهي تدرس مع مدرس خاص منذ أن كانت في مدرسة ابتدائية حسدتها وشعرت بالوحدة قليلاً. وعشت مع أسرة عمي إلى أن تزوجت. وحيث أن عمي كان صانعاً للأثاثات في المنزل فإنني عملت معه هناك أمينة للحسابات.

● الزواج والمرض

في الأيام الماضية، كان الكثير من الناس يخفون هويتهم ويخفون أنهم من ضحايا القنبلة الذرية بل إن كثيراً من السيدات لم يكن يتقدمن بطلبات للحصول على دفتر يثبت أنهن من ضحايا القنبلة الذرية كاتمات لحقيقة أنهن كن من ضحايا القنبلة الذرية وذلك من أجل الوصول إلى هدف الزواج. وبالرغم من أنني حالياً أشعر بالإمتنان لهذا الدفتر فإن الدفتر استغرق مني وقتاً طويلاً إلى أن تقدمت بطلب للحصول عليه. وفيما يتعلق بالزواج كان ظني هو أنني سأتزوج من شخص يعثر عليه عمي وزوجته من أجلي وفي النهاية تزوجت عن طريق لقاءات التعارف للزواج. ومن حسن الحظ أن زوجي لم يكن يعبأ بكوني من ضحايا القنبلة الذرية. وبعد الزواج شعرت بالقلق بشأن أولادي في المستقبل. وأنا أعاني من سرطان في الغدة الدرقية، وشقيقي الأكبر وابنة عمي يعانيان من السرطان. وتعاني ابنتي من تورم العصب السمعي. واتسائل عما إذا كان مرض ابنتي يرجع إلى القصف الذري أم لا.

● أمنية من أجل السلام

أقوم غالباً بإخبار أولادي بقصتي مع القصف الذري. وقد صحبتهم أيضاً إلى المتحف التذكاري للسلام وتحديث إليهم عن الوضع إبان القصف الذري.

وبالرغم من أنني كنت في تلك الأيام أجاهد من أجل الوقت في حياتي اليومية ولم يكن لدي وقت حتى لزيارة قبر أسرتي فإنني أفعل ذلك الآن مرارا وتكرارا وأتحدث مع جيرانني المسنين لفترة من الوقت هناك قبل العودة إلى منزلي. ولو كانت أمي حية لفعلت أشياء لإسعادها ولتعرف مقدار اهتمامي بها. وهكذا كلما أقابل شخصا ما في سن والدتي أعمل على أن لا أتركه وحيدا وذلك رغبة في عمل شيء لإسعاده بنفس القدر الذي كنت سأفعله من أجل أمي أنا.

ومع هذا العدد الكبير من الأرواح التي راحت ضحية القصف الذري فإنني أشعر حقيقة بالإمتنان لما عليه صحتي حاليا، كما أفكر أيضا في والدتي المتوفاة، وكم أود أن أعيش حياة طويلة وحافلة بالقوة والحيوية من أجل أولادي أنا.

حدث لا ينسى في ذلك الصيف

تشيوكو شيموتاكي

● الحياة أثناء الحرب

ولدت عام 1921 في قرية تونوغا (تغير الاسم فيما بعد إلى كاكى تشو، وحاليا إلى أكويوتا تشو) بمركز ياماغاتا بمحافظة هيروشيما.

وحوالي 1940 أو 1941 غادرت منزل أهلي وتلقيت دروسا في مراسم الشاي، وترتيب الزهور والانتكيت على يد مدرسة لأساليب التصرف والأخلاق أقيمت معها، وكانت مشهورة بصرامة تعليمها في منزلها في قرية تسوتسوغا (وهي حاليا أكويوتا تشو). وقد ساعدني هذا بشكل كبير في حياتي فيما بعد. وبعد عدة سنوات من وفاة هذه المدرسة طلب المشرف على التعليم في قرية تسوتسوغا أن أشغل منصب مدير تلك المدرسة وتعليم التلاميذ. وتمكنت من الحصول على دخل بفضل رسوم المحاضرات التي تدفعها القرية.

وفي تلك الظروف، تعرفت على هيساشي كاواموتو ابن أخ رئيس قرية تونوغا وتزوجت منه في مايو 1944. وكان زواجنا يرجع إلى صلة شخصية لوالدي الذي عمل لمكتب قرية تونوغا. وبعد الزواج، سكنت مع أهل زوجي (حماتي كاميسابورو، وحماتي سكيو) بالقرب من جسر تسورومي في هيجياما هونماتشي بمدينة هيروشيما. وبالرغم من أن زوجي كان يدير أعمالا في مجال الساعات، اضطر إلى الخروج من تلك المهنة بسبب ضغوط عليه لإغلاق محله لأن وجود عدة محلات تعمل في نفس نوع المجال في منطقة واحدة. وأثناء الوضع العسير للحرب والذي حتم عدم الإحتياج لتفرغ زوجتين لأسرة واحدة وحتم على النساء أن يعملن أيضا فإني ابتداء من الشهر التالي لزواجي توجهت إلى العمل لصالح الترسانة العسكرية في كاسومي تشو حيث كان حماتي يعمل هناك أيضا.

● قبيل القصف الذري

كانت المدينة مسقط رأس حماتي وهي أيضا قرية تونوغا. وكانت حماتي تخطط لزيارة قرية تونوغا ابتداء من 3 أغسطس بيد أنها غيرت فجأة رأيها ذلك الصباح وقالت لي "اذهبي أنت أولا، سأذهت هناك في عيد الأبون، وأمكث هناك عشرة أيام". وهكذا ذهبت إلى بيت أهلي في قرية تونوغا من 3 أغسطس حتى 5 أغسطس. وبينما كنت أعبّر جسر تسورومي هرولت حماتي خلفي وأعطتني شمسية في حالة جيدة قائلة "أتركي هذه في منزل أهلك، لأننا إذا تركناها في هيروشيما فإننا لا نعرف ماذا يمكن أن يحدث لها في الغارات الجوية". واستطردت قائلة "بلغي تحياتي لوالدك ووالدتك وتأكدي من العودة في يوم 5 أغسطس" وكانت هذه هي الكلمات الأخيرة التي قالتها حماتي. وكنت أنصت إليها دون أدنى فكرة بأن هذه هي آخر كلماتها لي. وعندما كنت أقيم في بيت أهلي، كنت أود دائما أن أبقى هناك أطول وقت ممكن والاسترخاء. ولهذا قررت العودة إلى البيت في آخر حافلة مغادرة مساء يوم 5 أغسطس ولكن عندما حاولت العودة إلى البيت رفضوا دخولي إلى الحافلة، واضطرت إلى العودة إلى بيت أهلي. وعندما عرف أبي أنني لم أعد إلى بيتي عنفني قائلا "إن من لا تستطيع الوفاء بكلمتها يعتبر فاشلاً. ولا أستطيع أن أعتذر بما فيه الكفاية للسيد كاواموتو وزوجته عن كذبتك". وأرسل أيضا تلغرافا إلى كاواموتو يتضمن رسالة تقول "سوف أتأكد من عودة تشيوكو إلى منزلها غدا بكل الوسائل".

● من السادس حتى التاسع من أغسطس

وفي اليوم التالي كنت لا أزال عالقة في دار أهلي بالرغم من تأخري فعلا يوما عما وعدت به وبالرغم من أنه كان ينبغي علي المغادرة مبكرة في الصباح. ولو حدثت وكنت غادرت منزل أهلي مبكرة في الصباح فإن ذلك كان من شأنه أن يعرضني لتجربة القصف الذري في مكان أقرب كثيرا من نقطة الانفجار. وعندئذ حلت

الساعة الثامنة والربع وبعد احساس بشئ يومض حدثت فرقة كما لو كانت الأرض تنقلب رأسا على عقب، وحمل الهواء قطعا لاحصر لها من الأوراق الممزقة أو المحروقة وعليها كلمات "مدينة هيروشيما" باللغة اليابانية. وما ان رأيت ذلك ظننت أن شيئا حدث في هيروشيما. وبعد برهة، قيل لنا أن شيئا بالغ الخطورة ربما يكون قد حدث في هيروشيما. وحاولت العودة إلى هيروشيما ولكن الناس قالوا لي أن الطريق إلى تلك المدينة ليس في حال تصلح لسير النساء والأطفال عليه. وبالتالي ذهب أبي إلى مدينة هيروشيما سيراً على الأقدام ليستكشف الأمور أولاً. وقد حكى لنا أنه وصل أولاً إلى منزل في هيجياما هونماتشي حيث كنا نسكن ورأى كل شئ محترق تماماً. ووجد وسط بقايا الحريق لوحة رسائل عليها عبارة "نحن في دار السكن بالترسانة". وتوجه أبي إلى هناك، والتقي بزوجي وحماتي، وكانت حماتي تعاني من حروق شديدة وعلى وشك أن تلفظ أنفاسها الأخيرة. وبعد تفقد أحوال زوجي وحماتي اتجه أبي ليري أحوال عمي في هيغاشي هاكوشيما تشو. وانتقل عمي مع انهيار منزله كلية إلى المنطقة الواقعة حول كوي، أما ابن عمي الذي كان يشترك في عمليات لبناء ما دمرته الحرب ضمن التعبئة الطلابية فقد مات.

وعاد والدي بعد التجول متفقدا ما حدث بالمنطقة إلى قرية تونوغا. وبعد ابلاغي بأن أسرتي بما في ذلك زوجي كانوا في دار للسكن بالترسانة، دخلت إلى هيروشيما صباح يوم 8 أغسطس وذلك بعد ركوب حافلة و قطار (خط كابي). وهناك وأنا في طريقي رأيت الكثير من المصابين الذين يلتقطون أنفاسهم بجهد، وهم ممددون في ساحة عامة أمام محطة كابي وكل منهم بجواره معلب واحد. بل وحتى عندما كان الذين يأتون ليعثروا على عائلاتهم ينظرون إلى وجوه الضحايا وينادون بأسماء أحبائهم لم يكن لدى أحد منهم القوة الكافية للرد. واصابني قلق فظيع على أسرتي نتيجة لرؤيتي الكثير من الجرحى.

وتوقف قطاري قريبا من محطة ميتاكي وطلب من الركاب النزول ومن هناك توجهت نحو المسكن التابع للترسانة، وكنت أحمل أطعمة مثل الخوخ المخلل والأرز التي تلقيتها من أهلي. غير أنني لم أكن أعرف الإتجاه الذي يتعين علي السير فيه فوق تلك المساحة من السهل المحترق. واضطرت إلى التجول دون أي علامات ارشادية مما كنت أتوقع أن أجدها. ثم شاهدت نارا. ومع افتراض وجود أحد ما هناك اقتربت من تلك النار لأسأل عن الطريق واكتشفت أن تلك النيران كانت تستخدم لحرق الجثث. وكانت الجثث يجري احراقها في كل مكان تقريبا، سواء على الجسر، أو على جانب الطريق، أو في احدى حقول الأرز، بل انني عندما شاهدت احراق الجثث لم يخالجني أي شعور أو تفكير في الرائحة المنبعثة. ولا بد وأن أحاسيسي كانت قد اصابها الشلل. وفي وقت متأخر في ليلة التاسع من أغسطس وفي الساعة الثالثة صباحا وصلت أخيرا إلى مساكن الترسانة. وبالرغم من أن حماتي كانت قد ماتت بالفعل فإن جسدها كان لا يزال يرقد على مقربة مني، لأنه لم ينقض على وفاتها سوى ساعات قليلة. ولأن حماتي كانت موجودة في أحد الحقول عند حدوث القصف الذري، كانت حالتها مفزعة، حيث كانت تعاني من حروق في كل جسدها. وكان ذقنها وصدرها محترقين تماما. وحسبما ذكره حماتي فإنه أشعل بعض الشموع عندما لم يعد يسمع أنينها ووجد أنها لفظت آخر أنفاسها. وفي اليوم التالي صنع حماتي صندوقا من الخشب ووضع فيه حماتي، وأحرق الصندوق في حقل للبطاطس.

● وفاة زوجي

وحيث أن زوجي كان بالمنزل فإنه لم يتعرض لأي اصابات ظاهرة. وحكى لي أنه عندما سمع صرخات حماتي وهي تعمل في الحقل خرج لإنقاذها.

وفي يوم 15 أغسطس استيقظت في الساعة الخامسة صباحا بالرغم من أن زوجي أبلغني بأنه ليس هناك ما يدعوني إلى الإستيقاظ مبكرة على هذا النحو وأعددت عصيدة لتقديمها قربانا على روح حماتي، لأن ذلك اليوم

وافق اليوم السابع بعد وفاتها – وهو اليوم الذي كان من المفترض أن نقيم فيه قداسا جنازيا. وأعددت أيضا عصيدة أرز لنا نحن الثلاثة. وعندما حاولت أن أقدم عصيدة الأرز لتغذية زوجي الذي كان يرقد على الأرضية إلى جانب حماي في حجرة مساحتها حوالي 10 أمتار مربعة، لم يستجب إذ كان قد مات حتى قبل أن يدرك حماي ذلك. وحيث أن الذباب قد بدأ الآن يتجمع حول جثة زوجي، فإنني قمت بهدف إحراق جثته بأسرع ما يمكن بإبلاغ مكتب الحكومة المحلية بأن زوجي توفي اليوم الرابع عشر (بالرغم من أنه مات فعلا في اليوم الخامس عشر) وأحرق جثته في يوم وفاته. ومرة أخرى صنع حماي صندوقا خشبيا ولكن هذه المرة من أجل زوجي. ووضعنا زوجي في الصندوق وأحرقناه. وحيث أن اشعال النار من أجل احراق حماتي كان يبدو أمرا يصعب على حماي، فإنه طلب مني ان أقوم بهذا الدور في احراق زوجي. وكنت اعارض بشدة اشعال النار في شخص كان حتى هذا الصباح يتنفس، ولكنها كانت مسئوليتي واشعلت النار. ولكني لم استطع البقاء هناك بمجرد بدء الجثة في الاحتراق. وحاولت المغادرة ولكني علمت أنه لا يمكنني النهوض حيث كانت قدمي ترتعشان. ولهذا لم يكن أمامي أي خيار سوى أن أزحف عائدة إلى المنزل. ومع الجثث التي يجري حرقها هنا وهناك، تعرضت لحروق في راحة يداي وفي ركبتي، وقدمي نتيجة للزحف على الأرض التي كانت لا تزال ساخنة.

وفي اليوم التالي، خرجت لإلتقاط عظام زوجي وتساءلت عن سبب عدم انطلاق انذار بغارة جوية من طائرات العدو تحلق فوق الرؤوس ولم اكتشف الا بعد فترة من ذلك أن الحرب كانت قد انتهت بالفعل.

● سيانيد من أجل الانتحار

وفي الترسانة، تلقت كل النساء السيانيد. وقيل لنا أن نتناوله في حالة ما اذا اغتصبنا من قبل الجنود الأمريكيون وهو ما يمثل عارا عند اليابانيين. وعندما توفي زوجي حاولت تناول السيانيد احساسا مني بأني كنت عديمة النفع. وعندما خرج حماي لتبليغ المكتب المحلي عن وفاة زوجي شربت ماء لأتناول السيانيد ولكن فكرة خطرت آنذاك على ذهني عما سيظنه حماي عندما يعود إلى البيت ليجدني ميتة أيضا. لهذا قررت ألا أتناول السيانيد وأنا مقتنعة بأن الموت ليس من الخيارات المطروحة وأنه علي واجب رعاية حماي. وقصرت شعري الطويل وحرقته مع جثة زوجي وتحديث إلى روح زوجي قائلة "أنا أسفة يا عزيزي، لا يمكنني الانتقال إلى هناك معك، هذه هي مشاعري نحوك" لو لم يكن حماي موجودا لتناولت السيانيد. وبعد عودتي إلى قرية تونوغا، كنت لا أزال أحتفظ بالسيانيد. وقد عثر أحد اخوتي عليه وأحرقه قائلا بأني قد انتحر لو بقي السيانيد في متناول يدي. ولم تكن لدي أي كلمات لوصف رائحة تلك المادة الكيماوية وهي تحترق.

● وفاة حماي

تعرض حماي للقصف الذري عندما كان في الترسانة وتعرض لحروق شديدة في ظهره. ولذلك كان دائما يرقد ووجهه إلى أسفل عند النوم. وبعد وفاة زوجي كنت أخطط للذهاب إلى قرية تونوغا مع حماي ولكنه مات يوم 25 أغسطس، وكان عمري آنذاك 24 عاما وفجأة صرت وحيدة في هيروشما بعد أن فقدت زوجي وحماتي وحماي. وتخيلت أنني مستعدة للموت، ولكني لم أستطع، فقد كنت مليئة بالإحساس بالواجب وأني مسؤولة عن احضار رماد هؤلاء الثلاثة إلى مدينة مسقط رأس حماتي وحماي وتسليمه إلى الأسرة هناك.

● العودة إلى قرية تونوغا

وأخيرا عدت إلى قرية تونوغا في السادس من سبتمبر وأنا أحمل معي رماد زوجي وحماتي وحمائي وعقد أقارب زوجي جنازة لأسرتي في منزلهم، ونظرا إلى أنني كنت نحيفة وأشعر بالتوعك في تلك الأيام تجمع كل أهلي واشقائي لحمائتي، ولازلت أعيش حتى هذه اللحظة بفضلهم. إن تمتع المرء بوالدين وبأشقاء يعتبر شيئا عظيما. وقد كانت شهيتهم لتناول الطعام كبيرة إلى درجة تأثري بهم واستطعت تناول الطعام جيدا أيضا. وفي الأوقات التي كنا فيها نعاني نقصا في الطعام كنت أجبر نفسي على الأكل حتى ولو لم أكن أريد ذلك حقيقة لإحساسي بأن عدم تناول الطعام ضار. وأظن أن هذا قد ساعدني حقيقة.

وبعد العودة إلى قرية تونوغا، توجهت إلى مدينة هيروشيما عدة مرات مع والدي. وذات يوم طاردنا في المدينة شخص غريب وكان من أسرى الحرب. وكنا منمهمكين فعلا من جراء السير حول تلك المنطقة، بل وكان علينا الخوض في منطقة ليس بها أي طرق بعد اعصار ماكورازاكي. ورغم أننا تمكنا من الإفلات منه بالجري بإستماتة. لازلت لا أستطيع أن أنسى الخوف الذي أحسست به من جراء تلك الذكرى.

● الزواج الثاني

وفي عام 1957 تزوجت مرة أخرى من رجل له ثلاثة أطفال كان أصغرهم طفلا في الثانية من عمره. وفي البداية كنت أنوي رفض هذا العرض للزواج لأنني لم أجرب أبدا تربية الأطفال. غير أنني بمجرد مقابلي لأطفاله، فتنت بهم وغيرت رأي وقررت الزواج به وأنا أظن أن تربية هؤلاء الأطفال يمكن أن تسعدني ولم يكن عندي أي أمل في أن أنجب أنا نفسي أطفالا لي.

● الحالة الصحية

انتابني القلق مرات كثيرة بشأن حالتي البدنية أما الآن، أجدني مضطرة إلى زيارة جميع فئات الأطباء. وعندما أذهب إلى طبيب أسنان محلي لخلع إحدى الأسنان يطلب مني طبيب الأسنان أن أحضر معي طبيبا لأن دمي لا يتجلط بشكل عادي.

وفي عام 2001 أي قبل سبع سنوات أجريت جراحة لإزالة سرطان بالمبيضين. ونظرا إلى أن هذا السرطان كان قد انتشر إلى أمعائي فإن العملية التي أجريت كانت كبيرة إلى درجة أن 50 سنتيمتر أزيلت من أمعائي. وسرطان المبايض مرض يصعب علاجه والشفاء منه ولذا انتشر إلى أمعائي وكان من المعجزات أنني لازلت حية.

وأثناء معاناتي من هذا السرطان كان لدي احساسات مريرة تجاه الأغذية وقد بدأت أشعر نفس الشيء مؤخرا ولهذا زرت المستشفى للفحص وتشخيص مرضي على أنه انسداد معوي، واضطرت إلى البقاء في المستشفى للعلاج.

● التعرض لإشعاع القنبلة الذرية

وبالرغم من أنني لم أعان أي حروق بسبب تعرضي مباشرة لإشعاعات القنبلة الذرية، وضع الذباب بيوضه فوق جسمي بما في ذلك يداي وقدمي وظهري قبل أن تزحف مئات من الديدان خارجة من جلدي. لقد كانت لدغاتها مثل الوخز بالسكين وكان ذباب الخيل يلدغني. ولازلت أحمل الكثير من آثار هذه الديدان على ظهري، ولهذا فإنني لا أود الذهاب إلى حمام عام، بما في ذلك ينابيع المياه الساخنة.

وعندما شاهد الأطباء ظهري سألوني عما حدث. وأجبت بأن هذا يرجع إلى القصف الذري. وسألني بعض

الأطباء أيضا عما إذا كان ظهري تعرض لهذا اثناء الإنفجار الذري، ولكن الأمر لم يكن كذلك.

إن السلام أمر هام جدا، وفي ظني أن خوض الحروب تصرف خاطئ. حتى داخل الأسرة، لن تكون سعيدا إذا كانت هناك خلافات، ولهذا فإن علينا التحكم بأنفسنا حتى لا نسبب اي متاعب.

كم أنت محظوظ

توشينو مياتشي

● الحياة في تلك الأيام

ولدت عام 1917، في قرية ناكانشو، مركز ميتسوجي (وهي اليوم اينوشوما ناكانشو، مدينة أونو ميتشي). وبينما كان أبي يعمل لحساب مكتب بريد ناكانشو كانت والدتي وهي ربة بيت متفرغة تقوم بزراعة حقل صغير للحبوب. وبعد عامين من ولادتي باعتباري الأخ الأكبر بعد ثلاث بنات، ولد شقيقي الأصغر. وفي 1924 توفيت أختي الصغرى، وذلك بعد فترة قصيرة من ولادتها. ثم توفيت أمي بعد ذلك أيضا، وعشت منذ ذلك الحين وحيدا مع أبي.

وفي 1939 جندت وألحقت بالفيلق الخامس لمدفعية الميدان وانتقلت باعتباري قائد السرية من مكان لآخر في فيتنام والصين لمدة ثلاث سنوات. وعملت بعد عودتي إلى فرع هيكاري التابع لمحلات ماروكاشي الذي كان يديره ابن عمي. وفي عام 1943 غيرت عملي وعملت في مكتب فرع هيكاري التابع لشركة مياجي لتصنيع الصلب والذي كان يديره جدي لأبي. وكان السبب في تغييرني لأعمالي هو أن موقع المقر الرئيسي للشركة الجديدة كان أكثر قربا من بيت أبي وهو الأمر الذي جعلني أظن أنه مكان أنسب لرعايته. وتزوجت قرابة الفترة التي غيرت فيها عملي. وأنجبت أول أبنائي في أبريل 1944.

وفي أبريل 1945 تلقيت أوراق التجنيد للمرة الثانية، ونقلت زوجتي وطفلي إلى اينوشوما. وكلفت مرة أخرى بالفيلق الرابع للمدفعية الميدانية. ولكن هذه المرة كنت أعمل في قيادة الفيلق كأمين لسجلات المدفعية، في الوقت الذي يجري فيه ارسال القوات الرئيسية إلى أماكن شتى في أنحاء البلاد للدفاع عن الوطن. وكان عدد القوات التي بقيت بمقر القيادة محدودا جدا. كانت مهمتي الرئيسية من بين هؤلاء الجنود كأمين لسجل المدفعية هي عمل سجل عسكري، وتوزيع كتيبات عسكرية، ولم يكن من المقرر علي أن أشارك حتى ولو في مناورات عسكرية.

وكان العريف أوكادا، المسئول الأقدم، شخصية بارزة وكان من قرية كوباتاكي، مركز جينسيكي (وهي حاليا جينسيكي كوغين تشو بمركز جينسيكي). ولأننا كنا نعمل نحن الاثنين فقط في نفس الغرفة كان يحبني جدا.

وفي يونيو 1945 تغير اسم قواتي إلى احتياطي مدفعية منطقة تشوغوكو العسكرية (وحدة تشوغوكو رقم 111) وكانت هذه الوحدة على الجانب الغربي من قلعة هيروشيما. وبنيت ثكنات عسكرية من طابقين لتحيط بالخدق المائي المحيط بالمعسكر حيث كانت تتمركز هناك أربع بطاريات.

● الوضع قبل القصف الذري

وبعد تسريحني من المدفعية كانت نيتي هي العودة إلى العمل بمكتبي السابق، وبدا أيضا أن شركتي تخطط من أجل إعادتي أيضا، فقد وصل خطاب من رئيس الشركة إلى البطارية لتسليمها لي وسؤالي عما إذا كان بوسعي زيارة مدينة هيكاري لحضور إجتماع هام أم لا. غير أنني أحسست أنه من الصعب أن أطلب إذنا للخروج، إذ كنت أكره أن يظن رفاقي أنني تركت محطتي متذراعا بالعمل لأن مكان عملي السابق كان يديره أقاربي، وبينما كنت مترددا كان من حسن التصرف من العريف أوكادا أن يقول لي "لا تقلق، سأحصل لك على الإذن". وسرعان ما صدر بفضله إذن لي بالخروج. ووصلت إلى مدينة هيكاري في الخامس من أغسطس (يوم الأحد)، وتضمن ذلك الإذن اشتراط أن ألحق بقطار من المقرر أن يصل إلى محطة هيروشيما في الساعة التاسعة من صباح اليوم التالي وهو السادس من أغسطس (يوم الإثنين)، والعودة إلى وحدتي في السادس من أغسطس.

وفي السادس من أغسطس، استيقظت في الساعة الرابعة صباحا، ولحقت بالقطار من محطة هيكاري بعد

الإفطار وفي الساعة الثامنة والرابع وهو توقيت القصف الذري، أظن أن قطاري كان قريبا من المنطقة الواقعة قبل محطة ابواكوني، حيث لم يكن بوسعي أن أسمع أي صوت بالخارج بسبب الضجة الهائلة الصادرة من القطار. ولم أسمع صوت الانفجار. رغم أن جميع الركاب كانوا ينظرون عبر النوافذ على الجانب الأيمن (في اتجاه سير القطار) قائلين "ان سحابة هائلة من الدخان تشبه بالون الإعلانات ترتفع في سماء هيروشيما". ودون أي إعلان، وفي الوقت الذي لم يكن فيه أي أحد يعرف ماذا يدور، واصل القطار السير إلى أن توقف فجأة عند محطة ايتسوكايتشي، ففي تلك المحطة حيث كانت تتوقف أيضا قطارات سابقة صدرت إلى جميع الركاب تعليمات بالنزول من القطار لأنه ليس من الممكن أن نتقدم أكثر من ذلك باتجاه هيروشيما. وأحسست بالضيق لأنني اعطيت وعدا بأن أعود إلى الوحدة بمجرد وصولي إلى هيروشيما في الساعة التاسعة.

أما في محطة ايتسوكايتشي، فكان الدخان الأسود يصدر من احدى القطارات وكان المكان مظلمًا مثل الليل إلى درجة أنني لم أكن أحس إلا بحركة الناس. وبعد برهة، ومع بدء انقشاع الدخان الأسود أدركت أن حافلة شرطة عسكرية كانت تقف على مقربة من مكاني. وكان يبدو أنهم قد انتهوا توا من بعض الأعمال، وعندما طلبت منهم نقلي إلى قلعة هيروشيما على أمل العودة إلى وحدتي، وافقوا. وكانوا اثنين، رقيقا وعريفا وكانا يبدوان مليونين بالحيوية ودون أي جراح. وفي حال لا زالا على قيد الحياة حتى اليوم، كم أود أن أعرب لهما عن شكري شخصيا.

● الوضع بالمدينة بعد القصف الذري

بالرغم من أنني لا أتذكر بالتحديد الطريق الذي سلكاه من ايتسوكايتشي إلى هيروشيما، أظن أنهما قادا السيارة على طريق مباشر يمر عبر بعض حقول الأرز. وعلى طول الطريق كان هناك سيل من النازحين الفارين في عجلة من الكارثة. وبعد دخول مدينة هيروشيما قادا السيارة على شارع الترام. وكان يبدو أن الجميع قد جرى بالفعل تهجيرهم. فقد بدت المدينة مهجورة بل ولم نرى أي كلاب أو قطط.

وبالرغم من أنني قد سبق وطلبت منهما أن ينقلاني بالسيارة إلى قلعة هيروشيما فإنهما أنزلاني قبل جسر أي أوي. وكانت وحدتي تقع على بعد خطوات من الجسر، ولهذا ظننت أنه بإمكانني أن أمشي إلى هناك. ولكن في الواقع لم أستطع ذلك حيث كان الجسر يحترق وتتبعث منه الحرارة. وكنت أرثدي حذاء برباط ومغطى من أعلاه بجزئين واقيين ولكنني لم أستطع التقدم ولو مترا واحدا واضطرت إلى التوقف عند الجسر.

وانقضت بالتأكد حوالي ساعة وأنا اتقدم 50 سم وأعود إلى الورا 50 سم أخرى على جسر أي أوي. وفجأة بدأ مطر شديد ينهمر ويرشق بجلدي مثل الإبر. وكان هذا المطر أسود اللون قد بلل المنطقة كما لو أن بترولا قد رش فوقها. ومع ذلك فإنني عندما مسحت وجهي المبتل بيدي، لم أشعر بأنه زيتي القوام على الإطلاق. ومع عدم وجود ملاذ من هذا المطر على السهل المحترق، فقد ابتل جسمي وانتظرت إلى أن يتوقف المطر.

وبعد توقف المطر حدث تغيير مفاجئ في درجة الحرارة التي بردت بشكل ملحوظ لتكون مثل الخريف. وبرد أيضا الطريق الذي كان ساخنا بل وبرد لدرجة تمكن من السير عليه.

وعندما وصلت إلى وحدتي كانت التكنات في حالة يرثى لها. فقد أجتث موقع التكنات كما لو أنه لم يكن هناك أي شيء على الإطلاق من قبل، مع انهيار كل المباني وتحولها إلى رماد بفعل الحريق وانجرافها مع المطر.

كان الرقيب أوكادا على شفا الموت، ويعاني من حروق بكل جسمه، غير أنه كان لا يزال يتنفس. وبما أن الحروق قد غيرت شكله كليا فإنني لم أتعرف عليه إلا بعد أن تحدث إلي قائلا "ميايتشي، كم أنت محظوظ".

وتركته مؤقتا، ولكن عندما عدت إلى نفس المكان في المساء لم أستطع أن أجد الرقيب أوكادا، ولا بد أنه قد جرى نقله إلى مكان آخر.

وبالرغم من أنني لا أتذكر بوضوح، فإن أمرا حدث عقب المطر الأسود مباشرة في السادس من أغسطس عندما إلتقيت بالجنرال شونروكو هاتا من قيادة قوات الجيش الثاني. إذ صدرت لي أوامر من أحد المساعدين الذين كانوا مع الجنرال قائلا "أنت، احمل الجنرال هاتا واعبر نهر تنما، وتجنب تعرضه للبلل". وكان الجنرال هاتا قصير القامة، واتبعت الأمر الصادر بعبور النهر والجنرال على ظهرى ولكنه لم يكن ثقيل الوزن على الإطلاق.

● عمليات الإنقاذ

وعند ساحة الاستعراض الغربية تجمع حوالي 90 جنديا من الذين نجوا من القصف الذري وانشغلت معهم في حرق الجثث. وكان من المقرر حرق عدد هائل من الجثث وصل عددها إلى 250 جثة في اليوم الأول، و300 جثة في اليوم التالي.

غير أن الصورة التي لا يمكنني نسيانها خلال تلك العملية هي رؤية أمريكيين إثنين ميتين على عتبة قلعة هيروشيما. ولا بد وأنها كانا اثنين من أسرى الحرب من القوات الأمريكية اللذان احتجزا في أحد المباني القريبة من قلعة هيروشيما في تلك الأيام.

وفي السادس من أغسطس، وهو يوم القصف الذري، ومع عدم وجود شيء يمكن تناوله من الطعام اصطحبت رجالي الثلاثين إلى مبنى البلدية للحصول على بعض الخبز المجفف. وفي مبنى البلدية كانت الأمور مختلفة عما كنا نتوقعه. وتجادلنا مع البلدية ونحن نحمل شارات على أكتافنا. ولم نستطع الحصول على أي شيء. ولم يكن أمامنا من خيار في ذلك اليوم سوى شرب ماء ساخن محلى بالسكر وذلك في محاولة لإلهائنا عن الجوع. وابتداءً من اليوم السابع من أغسطس تمكنا من تلقي حصة تموينية من كرات الأرز ومن الخبز المجفف بفضل نشاط فريق الإنقاذ القادم من خارج المدينة حتى نهاية أغسطس.

وواصلنا عمليات الإنقاذ ونمنا في العراء أثناء تلك الفترة.

وفي اليوم الحادي والثلاثين من أغسطس صدر أمر بتسريح جميع الوحدات، وعندما سرحت الوحدات وزعت على الجنود شتى الإمدادات التي كانت متبقية في المخازن العسكرية. وتلقيت ملابس وبطاطين عسكرية، وتلقى بعض الجنود الذين جاؤا من مناطق ريفية خيولا للجيش وامتطوها عائدين إلى منازلهم. وفي أول سبتمبر صعدت على متن سفينة من ميناء إيتوزاكي وعدت إلى اينوشима.

● الأمراض

وبعد حوالي شهرين من العودة إلى اينوشима وأثناء تبولي في أحد الحقول ذهلت عندما نزل مني حوالي 1,8 لترا من بول بني اللون، واستمر البول بني اللون بعد ذلك. وفي العام التالي ادخلت المستشفى لمشاكل في الهضم، ثم ادخلت إلى المستشفى فيما بعد ذلك أيضا لمرض في الكبد. وفي عام 1998، أصبت بسرطان في المثانة ودخلت المستشفى، وما زلت اتلقى علاجا منذ ذلك الحين.

وفي سبتمبر 1960، تلقيت شهادة السجل الصحي للناجين من القصف الذري. وكنت قبل تلقي هذه الشهادة أتساءل عما إذا كنت سأقبل هذه الشهادة أم لا، وأخيرا قررت تقبلها طبقا لنصيحة المكتب البلدي. وأحسست بعد ذلك بالإمتنان والشكر لحصولي على هذه الشهادة كلما تعرضت لمرض ما يبدو أنه ناجم عن القنبلة الذرية.

● الحياة بعد الحرب

وبدأت بعد الحرب إدارة محل صغير في اينوشيميا لبيع سلع مختلفة. وحيث أنه كان محلا بالريف، لم نكن نبيع الأغذية فقط بل ونبيع أيضا الأرز المصقول والقمح، والزيت المكرر. ثم تعاملنا فيما بعد في الأدوات المنزلية. ولم تكن الحياة سهلة. ولكني تمكنت من إحاق ابنائي بالجامعة وذلك بتدبير المصاريف.

وفي 1946، وبعد فترة قصيرة من مولد ابنتي الكبرى توفيت المولودة وزوجتي. وبعد تزوجي من زوجتي الحالية في 1947 رزقت بولدين آخرين وابنة. ولأن أولادي الذين ولدوا بعد الحرب كانوا جميعا ضعافا بدنيا، انتابنتي الشكوك في أن يكون هذا راجعا إلى تأثير التعرض لإشعاعات القنبلة الذرية. وقد بدا أن زوجتي تقول لإبنتنا عدم ذكر أنها من الجيل الثاني لضحية قنبلة ذرية لأن زوجها فيما بعد قد تعيقه هذه الحقيقة.

● وفاة أحد قادتي في القصف الذري

ولو قدر للحرب أن تستمر بعد القصف الذري لكان وضع اليابان حرجا. وأظن أن السلام الحالي يقوم على أساس كثير من التضحيات.

أما عن كوني لازلت أعيش حتى اليوم فإن الفضل في ذلك يرجع إلى قرار النقيب أوكادا السخي بالحصول على إذن لي للخروج. وقد فقدت كل أثر عن أحوال النقيب أوكادا منذ ذلك اليوم السادس من أغسطس عندما قال لي "مياتشي، كم أنت محظوظ"، وكان لهذا تأثير على ذهني لفترة طويلة. "وأود أن أنقل أعمق تقديراتي لك، أيها النقيب"، وتفهما لمشاعري، قام ابنائي بالبحث عنه على الانترنت وزاروا معابد شتى واحدا بعد الآخر باحثين عما يتعلق به، وأخيرا عثروا من أجلي على قبر النقيب أوكادا.

وفي عام 2007 زرت أنا وكل أفراد أسرتي قبر النقيب أوكادا. وبعد الإعراب عن احترامنا عند مقبرته والإعراب عن تقديري لروحه، أحسست في النهاية أن ثقلا ضخما وجسيما رفع من فوق صدري.

تَمَنَى بِأَنْ يَعُمَّ السَّلَامُ
مِنْ أَجْلِ الْأَجْيَالِ الْقَادِمَةِ

تُوكِيُو مَايدوى

● الحياة قبل القنبلة الذرية

في عام 1945 كُنتُ أعيش في "كوسونى كى تشو" مقاطعة 1 مع والدتى "هيسايو" وإثنان من إخوتى البنات الأكبر منى سيناً، كُنتُ بالصف الأول الإعدادى بمدرسة "ميساسا" التابعة للإدارة العليا. بسبب الحرب لم أستطع حضور محاضراتى بالمدرسة، أنا وكل زملائى بالمدرسة كنا خاضعون لبرنامج التعبئة العامة، لذلك كنتُ أعملُ فى المصانع وغيرها من أماكن العمل، كان مصنع شركة نيسان هو موقع عملى وشاركنى أربعون من زملاء المدرسة وكنا موزعون داخل المصنع الذى يقع فى "ميساسا هونو ماتشى" مقاطعة 3 إخوتى البنات أيضاً كانا يعملان، "كازوكى" تعمل فى مكتب بريد فرع "هيروشيما" و "تسورى" تعمل فى مصنع الملابس العسكرية فرع "هيروشيما".

● 6 أغسطس

فى صباح ذلك اليوم كُنتُ فى عملى فى مصنع نيسان وباقى زملائى يعملون داخل المصنع أثناء وجودى داخل أحد المكاتب بالمصنع لتأدية عملى طلب منى شخص أن أخضر بعض القطع للعمال للقيام بأعمال طلبها المصنع بعدها جاء طلب آخر بإحضار بعض المسامير، وحملتُ علبتان من المسامير و إتجهت للمصنع خلف المبنى و فجاءة و جِدتُ نفسى وسط ضوء أزرق مثل اللهب المُنبعث من فُرن الغاز إنعدمت الرؤية تماماً وشعرتُ أننى أطفو فى الهواء، إعتقدتُ انه قصف مفاجيء رغم أن اجراس الإنذار لم تنطق وكنا بلا أى وسيلة وقائية وفى تلك اللحظة شعرتُ أنى على وشك الموت.

لم أعرف كم من الوقت مضى حتى استعدت إدراكى ووجدتُ نفسى مُلقى على الأرض وبدأتُ أرى الأشياء حولى مُجدداً و هنا أحسستُ أنى ما زلتُ حياً لقد سقطتُ على إسطوانة غاز إنقلبتُ بالقرب منى و أحرقتُ جلد يدي، كنتُ أرتدى سروال قصير وفانلة بأكمام قصير ذات رقبة مُستديرة و كُنتُ حليق الشعر لذلك عانيتُ من حروق عديدة، لم أشعر بالألم ولا مدى حجم الحروق و عرفتُ أن ذلك كان قصف قنبلة ذرية. لم أشاهد أى من زملائى فى المصنع و كُنتُ قلق على أسرتى لذلك قررتُ العودة للمنزل وإتجهت نحو بوابة المصنع للخروج لكن البوابة سقطتُ على ثلاث اشخاص إستطعتُ إخراجهم بمساعدة أشخاص آخرون و قررنا من المصنع وكان الجميع يقول {فلنذهب بعيداً، فلنذهب بعيداً}.

● الوضع بعد القنبلة الذرية

كانتُ البلدة مُمتلئة بالمبانى المُنهارة ولم أستطع التعرف على معالم المدينة، الدخان يملأ المكان والناس تُعانى من الحروق بعضهم يمشى و البعض يهرع ممسكاً أطفالاً ومشيتُ فوق الرُكام و الحُطام و أخترق مسمار حذائى و أستقر بقدمى، وإلانى كُنتُ مذعوراً فلم أشعر بألم.

سمعتُ أصوات أنين قادمة من تحت الأنقاض تقول {إنقذونى} كنتُ مُضطرب وسط هذا الجحيم لذلك لم أساعد أحد و سرتُ فى طريقي للمنزل.

وصلتُ للمنزل لكنه كان مُنهارة تماماً ولم أستطع العثور على أمى أو أختى لإنهما كانا داخل المنزل وقت انفجار القنبلة الذرية، شعرتُ أننى أصبحتُ وحيداً فى هذا العالم رغم أنى ما زلتُ فى الثانية عشرة من عمري، نظرتُ فى ذهول لمنزلنا المُنهارة و قلتُ إنها النهاية وسمعتُ صوت قريب يقول {النيران تنتشر إهربوا بعيداً} ورُحلتُ بعيداً ثم إتجهتُ إلى موقع الإجلاء الذى حددته أسرتى من قبل، فى الطريق قابلتُ زميلى "ناكامورا" والذى عملُ معى فى نفس المصنع قبل الانفجار الذرى وكان فى طريقة لمنزل أحد أقاربه فى "ميتاكي تشو" وعرض على أن اذهب معه.

"ميتاكي تشو" كانت تقع جانب التل لذلك لم تتأثر كثيراً بالقنبلة الذرية لكن بعض نوافذ المنازل تحطمت، قابلنا عمه "ناكامورا" وحمدتُ الله على أننا ما زلنا أحياء ثم أحضر لنا طعام عبارة عن كرات من الارز "أونجيري".

لم يكن لدى أى شبيهه لذلك لم أتناول شيء وفضلت أن أخذ قسط من الراحة ثم شعرت بالألام فى جسدى وأدركت أن بى إصابات وبالفعل كانت الحروق تغطى كل مكان ماعدا الأماكن المغطاة بملابسى، ورأسى به عدة حروق لأنى لم أكنُ أرتدى قُبعة وتجمع الماء تحت الحروق لدرجة أنى كنت أرى الماء داخل الحروق يتميل قديماً كان يقال {يموت الإنسان إذا أصيب ثلث جسده بالحروق} لكن أكثر من ثلث جسدى كان مصاباً بالحروق.

بدأ المطر ينهمر قبيل الظهر و تساقط على جسدى المحترق وشعرت بتحسن وعندما أمعنت النظر فى قطرات المطر كان بها لمعان مثل البنزين ولصغر سنى لم أفهم لمعان ماء المطر والأن فهمت أنها كانت أمطار مُشعة "المطر الأسود".

تركت زميلى ناكامورا و إتجهت لموقع الإجلاء الكائن بأحد المدارس فى "ياسومورا" (حالياً "أسامينامى كو" مدينة هيروشيما).

فى طريقى لموقع الإجلاء بدأ جسدى يزداد حرارة لذلك أخذت بعض ثمار الخيار من حقل قريب وقمت بعصره على حروقى و إستمررت بالمشى.

وصلت الي مركز الإغاثة والذى كان مفتوح وكان ملئ بالمصابين لدرجة أنهم كانوا ملقون على الأرض فى صفوف يشبهون علبة التونة . تلقيت رعاية طبية لأول مرة منذ أن أصبت ولكنها كانت مجرد دهان حروقى ببعض زيت الطعام، ولأن المكان كان ملئ بضحايا القصف الذرى تم إيداعى فى مأوى منفصل جديد ومن غير المتوقع أننى قابلت أختى "تسورى" داخل المأوى وكانت مصابة فى رأسها الملفوفة بضمادة. هنا أحسست أننى لست وحيداً وعلمت منها أيضاً أن أمى موجودة داخل المأوى وذهبتنا لمقابلتها، قالت أمى إنها كانت فى شرفة المنزل وقت الانفجار و أنها أصيبت بشدة فى ساقها وعانت من حروق فى وجهها , لاحقاً قابلت أختى "كازورى" التى كانت تعمل فى مكتب بريد هيروشيما قبل القصف.

مكثنا فى "ياسومورا" حتى نهاية الحرب حينها شعرت بالإمان لإننى لم أذهب لمعسكرات التعبئة مرة أخرى وقضينا إسبوعان فى "ياسامورا" ثم رحلنا لنقيم فى منزل أحد أقاربنا فى بلدة أبى "جونومورا" فى "تاكاتا جون" (حالياً مدينة أكي تاكاتا).

ساءت حالتى الصحية وذكر أحد الأطباء المنتدبون أننى لن أعيش طويلاً وكنت أنتقل محمولاً على مقعد متحرك لتلقى الرعاية الصحية وكانت المرة الأولى التى أحظى بها برعاية طبية متكاملة، كانت حروقى على درجة عالية من الخطورة لذلك لم استطع غيار ملابسى وكانوا يستعملوا المقص لتقطيع ملابسى لنزعها عن جسدى الذى كان يعانى من إرتفاع الحرارة، كنت أذهب للمرحاض بصحبة شخص لمساعدتى، أمى كانت ترعانى رغم جروحها و كانت تقول أنا إبنها الأصغر والوحيد بين إخوتى البنات و كانت تسهر طوال الليل مُمسكة بمروحة يدوية تهزها لترطيب جروحي وكانت تقول {أنت تشعر بسخونة الحروق أليس كذلك؟} بعد فترة بدأت حروقى تتعافى وكنت أعانى من نزيف فى الأنف وأحياناً لا يتوقف النزيف إلا بعد أن يقوم الطبيب بحقنى بدواء لوقف النزيف.

شيئاً فشيئاً تعافيت وبدأت أذهب للمدرسة المحلية وكان معى ثلاثة من زملائى أصيبوا أيضاً جراء القصف الذرى.

كان لدى فضول لإعرف ماذا حدث "لهيرمشيما"، أخذت الحافلة فى شهر سبتمبر وذهبت بالقرب من منزلنا

المنهار, وهناك وجدت جيرانى يسكنون فى ثكنات تشبة الأكوخ صنعوها بأنفسهم كى تقيهم من المطر, بعدها إتجهت إلى مصنع شركة نيسان حيث كُنت أعمل وقت سُقوط القنبلة الذرية وهناك قابلت مديرالمصنع وسألنى عما جرى لى, وحدثنى عما حدث بعد القصف وكيف أن إحدى السيدات التى كانت تعمل بالمصنع فقدت كلتا عينيها, وهنا شعرت بالرعب مجدداً. لم أقابل أى من زملائى الأربعون الذين كانوا موزعون معى داخل المصنع ومازلت لا أعلم أى شىء عنهم.

● إعادة بناء لحياتى

بعد عامين أو ثلاثة إنتقلت إلى مدينة "هيروشيما" للحصول على عمل لصعوبة وجود عمل فى الريف, و حيث أنى لم أحصل على درجة علمية كان من الصعب الحصول على عمل, لكن عملت كموزع للصحف بأحد المواقع وكان دخلى يكاد يكفى طعامى.

فى سن الثالثة والعشرون قررت الزواج وقابلت امرأة أخبرتها بقصتي وعنما حَـدِثُ لى وأنى أحد الناجين من القنبلة الذرية وكانت متقبلة لظروفي ووافقت على الزواج, وكانت وسائل الإعلام فى ذلك الوقت تتحدث كثيراً عن مخاطر القنبلة الذرية ولكنى لم أبدى أية إهتمام فى سن السابعة والعشرين رزقت بولد وفى نفس العام حصلت على عمل فى شركة "تويو" للصناعات (حالياً مؤسسة مازدا للسيارات) وأخو زوجتى هو الذى وجد لى هذا العمل و أخبرنى أن أعمل بجد وأكون صبوراً لأنى كنت كثيراً ما أنتقل من عمل لآخر وكنت أبذل فُصارى جُهدى فى هذا العمل من أجل إبنى.

● مخاوف صحية

أثناء العمل كُنت أتحادث مع زميلى فى النوبة الليلية وحيث أن كلانا من الناجين من القنبلة الذرية فكنا نتحدث عن تجاربنا وعن ما شاهدناه, وقصُ على حكاية شخص تعرض للإنفجار فى منطقة "أى أوى بريدج" وأن ذلك الشخص كان قريب من مكان الإنفجار ولكنه نجى, بعدها تلقى رسالة من جمعية مصابى القنبلة الذرية بعمل فحص طبي شامل, وقد ساءت حالة هذا الشخص وتم إيداعه بالمستشفى وبعد فترة عاد للعمل, لكن واقته المنيه عن عمر يناهز الخمسين عاماً, قلفت على حالتى الصحية ولكنى أستمررت فى العمل حتى سن التقاعد عن عُمر خمسة وخمسون عام لذلك أعتقد أنها معجزة أن أبقى على قيد الحياة حتى الآن.

● تَمنى بأن يسود السلام

لإنى أتقدم فى العمر و صحتى فى ضعف مستمر لذا تولدت لدى رغبة شديدة فى الحديث عن تجربتى جراء القنبلة الذرية وأود أن تعرف الأجيال الأصغر ما حدث لى ويعلموا ولو قليل عما حدث منذ أربعة و ستون عاماً وكيف كان شباب ذلك الجيل يفكر, وكم من الشباب فقد حياتة وكم منهم عانى, شباب اليوم ليس مُجبر على خوض حروب كما كنا فى الماضى بل لديهم الحريه ليفعلوا ما يريدون.

بالإضافة الى ذلك أود أن تبذل الأجيال الشابة مزيد من الأنشطة من أجل السلام ونبذ الأسلحة النووية, ومن تم لن يحدث ثانية ما حدث معى من قبل, فما حدث معنا كان ملىء بالأسى ولا توجد أى سعادة, أتمنى أن يأتى اليوم الذى نقضى فيه على جميع الأسلحة النووية وأن أرى هذا اليوم قريباً و أنا على قيد الحياة.

المَخَافِ مِنَ الحَرْبِ لَا تَنْتَهِي

كيوكو فوج

● الوضع قبل القنبلة الذرية

كُنت في الصف الرابع الابتدائي بمدرسة "أوجينا" و كان أبى يبلغ من العمر 41 عاماً وكان يعمل في الإدارة العامة للقوات البحرية وكان عمله يتطلب منه البقاء على متن إحدى السفن الحربية لمدة عام وكان يعود للمنزل كل 6 شهور، كان منزلنا في "أوجينا ماتشى" (حالياً مينامى كو هيروشيما) كانت أمى تبلغ 31 عاماً وتعمل مُمرضة نساء وولاده، عملها كان يتطلب منها البقاء في المدينة حتى وقت الخطر وذلك لرعاية مرضاها . جدتى تبلغ من العمر 80 عاماً وكانت تعيش معنا في نفس المنزل وكذلك أختى التى تكبرنى بعام وخمسة شهور . عمى كان يعمل في مصنع لبناء السفن في كوريا وترك ابنه ليعيش معنا لأنه أراد لإبنه ان يدرس في مدارس التعليم اليابانية.

● ذكريات إجلاء أطفال المدارس

في إبريل عام 1945 كان على تلاميذ الصف الثالث حتى السادس بمدرسة "أوجينا" الابتدائية أن يخلو المدرسة خوفاً من القصف . بعضنا ذهب إلى "ميوشى تشو ساكوجى سون" أو "فونو سون" (حالياً مدينة ميوشى) شمال المقاطعة أنا ذهبت إلى معبد "جوجون جى نى ميوشى تشو" طعام المعبد كان غالباً يحتوى على فول الصويا، الوجبات كانت تحتوى بعض الأرز المخلوط بفول الصويا والوجبات الخفيفة كانت تحتوى فول الصويا

في أحد الأيام إختفت قطعة أرز من وجبة ابن كاهن المعبد وكان تلميذ بالمدرسة الإعدادية . تم إستدعاء كل التلاميذ في فناء المعبد الرئيسى وسأل أحد المدرسين {مَنْ سرق قطعة الأرز يعترف حالاً} . كان هناك جسر قريب من المعبد يُسمى جسر توموى وكان به محراب قرب الجسر وداخل المحراب كانت توجد شجرة كرز وبها ثمار. كان الطلاب الأكبر سناً يتسلقون الشجرة ويقطعون الثمار ويتناولونها . يوماً طلب منى أحد الأطفال أن أقف تحت الشجرة وأراقب المكان وفعلت ذلك رغم إننى لا أعلم لماذا، ظهر رجل عجوز وصرخ بنا و أمسك بى ونظر لأعلى وصرخ في جميع الأطفال وطلب منهم النزول من أعلى الشجرة. كان يمسك يدي بشده وبكيت وسألنى من أين أتينا فأجبته من معبد "جوجون جى" ورد قائلاً فهمت وترك يدي ثم قال {أنا أزرع بصل ومحاصيل أخرى وإذا دهستم حقولى فسوف تموت المحاصيل} وطلب منى التوقف عن البكاء.

وفى الليل أحضر لنا بطاطا و أطعمه أخرى أحسست أنه رجل عطوف فكان يشعر ببؤسنا وحاجتنا إلى الطعام. كان التلاميذ يتلقون أحياناً الحلوى من أبويهم لكن المدرسين كانوا يمنعون ذلك ويأخروها عنوة منهم وبعدها يأكلوها. كانت عدوى إنتقال القمل منتشرة وكأنا نفرش أوراق الصحف على الأرض ونُصَف شِعْرنا لتخلص من القمل كان لونه داكن نتيجة مص دمنا و نسحقه كلما نراه، وكنا نُنشُر ملابسنا فى شرفه المعبد.

● 6 أغسطس

عاد أبى من خارج البلاد وأسرعت بالعودة للمنزل لمقابلته وكان ذلك قبل أسبوع من إلقاء القنبلة الذرية. كان من المفترض أن أعود لموقع الإخلاء يوم 5 أغسطس ولم أتمكن من حجز تذكرة فى ذلك اليوم وحجزت لليوم التالى.

وصباح يوم 6 أغسطس ودعتنى أمى و أختى الصغيرة فى محطة "هيروشيما". كان هناك سيده عجوز فى طريقها لزيارة حفيدها بموقع الإخلاء "بميوشى" وإستقلت نفس القطار. جلسنا وظهورنا فى إتجاه سير القطار وكان القطار على وشك دُخول نفق وهنا شاهدت ثلاثة مظلات ودخل

القطار النَّفق وفجأة حدث صوت إنفجارٍ، كانت صدمه كبيره وصوت ضجيج عالي ودوى صدى الصوت فى أذنى، كُنت جالساً لذلك لم أصب بأذى كل من كان واقفاً فى القطار سقط للخلف وطرح أرضاً ولم أسمع شىء كما لو كان هناك حجر سد أذنى.

بعدها خرج القطار من النفق شأهدنا دُخان الإنفجار وكانت ألوانه جَميل وقالت العَجوز ياله من منظر ولأنى مازلت طفلاً لم أدرى ما حدث وصلنا لميوشى وقالت العجوز أخبار المذيع تقول أن "هيروشيما" تم تدميرها . فى الظهيرة ذهبنا للمدرسه لقطع الحشائش وحينها وصلت حافلة مليئه بضحايا القنبلة الذريه صُدمت حينما شاهدت الناس المُصابة بحروق خَظيرة ينزلون من الحافه واحد تلو الآخر وأحد المصابين كان مُمسك ببشيرة وجهه لإنه كانت تتساقط من وجنتيه وهناك سيده صدرها ممزق تماماً وكان هناك رجل يتكى على مكئسة مقلوبة الوضع لإستخدامها كعصاء للإتكاء لإنه كان يترنح ومازلت أتذكر تلك المشاهد حتى اليوم وكنت مذهولاً أكثر من كونى خائف.

● تجربته عائلتي بالنسة للقصف

بعد ثلاثة أيام من القصف تلقيت رسالة من عائلتى، بعدها عُدت إلى هيروشيما بالقطار فى يوم 12 أو 13 أغسطس، كان بصُحبتى تلميذ يُدعى "نوبوتشان" بالصف السادس الابتدائى. كان والدى بإنتظارى بالمحطة ومشينا بمحاذاة تل "هيجى ياما" وفى الطريق أخبرنى والدى بما حدث للأسرة وقت القذف وقال {لن ينمو أى نبات لمدته 70 عاماً}.

وصلنا إلى المنزل فوجدت أمى مَلفوفة من رأسها حتى قدمها فى ملاءه وذلك لمنع الحشرات عنها وكانت تعاني من الحروق فى كل جسدها.

أختى الصغيرة كانت مُصابة بحروق فى وجهها و أصبح لونه داكن وكذلك وجهها وقدمها وكانت هى الأخرى مَلفوفة فى ملاءه كانت تبكى طوال الوقت لما حدث لوالدتى عندما سقطت القنبلة كانت أمى وأختى فى إنتظار الترام عند جسر "إنكو" قبل ساعة من إنطلاق أجهزة الإنذار أعارت أمى واقى الرأس الخاص بها لسيدة لأنها نسيت الواقى الخاص بها.

لذلك تعرضت أمى لكل الضوء الناتج عن الإنفجار الذرى وكانت أمى تَحمل أختى الصغيرة على ظهرها وتعرضت أختى لحروق فى قدمها ويدها اليسرى ووجهها وخلال البحث عن مكان الإختباء كانت أمى تغمر أختى فى مياه إطفاء الحريق كلما أمكن ذلك، وصلت أمى لفناء التدريب الشرقى خلف محطة "هيروشيما"، كانت جدتى بالمنزل أثناء الإنفجار ولم يحترق المنزل لكنه تُعرض لتلفيات كبيره ظل والدى وابن عمى يبحثان عن أمى وأختى على مدار يومان ووجدنا أمى لكِنها كانت مُصابه بحروق كبيرة لدرجة أن ملامحها كسيدة أصبحت غير واضحة كانت أمى ترتدى ثياب صنعتها من قماش أرسله لها والدى من الخارج وأخذت أمى قصاصة من ثيابها الممزقة وربطت بها يد أختى كعلامة للتعرف عليها، وعندما حضر والدى وابن عمى رأته أختى الصغيرة ونادت عليه "أيه تشن" عندما رأى أبى قصاصة القماش المربوطة على يدها تعرف عليها لأنه هو الذى أرسل تلك القماشة. قالت أمى لإبى خذ الطفله وعد للمنزل أما أنا فاتركنى هنا ورفض أبى ذلك وأصر على إصطحبها للمنزل على عربة بعجلتين.

● وفاة أمى

لقت أمى حتفها يوم 15 أغسطس وعمل أبى كفن من إحدى الأشجار وقام بحرق الجثة فى مكان شاغر خلف المنزل كان الكل يستعمل هذا المكان لحرق الجثث وكانت روائح الحرق الكريهه تصل لمنزلنا.

تفوهت أمى بأخر كلماتها لجدتى (أم والدي) {أريد أن أكل قطعة بطاطس كبيرة} وخلال الحرب كانت أمى تذهب إلى الريف لتستبدل الملابس بالطعام مع المزارعين هناك وكانت أمى تتناول قطع البطاطس الصغيرة التى حصلت عليها وكان طعمها لاذع وغالباً لا يأكلها أحد اليوم. كُنت أصلى من أجل أن ترقد روح أمى فى سكينه وكُنت أشارك فى إحتفال "توروناجاشى" (إحتفال توضع فيه قناديل ورقية بها شموع مُضاءة فى النهر) وكنت أقدم فُرباناً عبارة عن قطعة بطاطس كبيرة, وحتى الآن عندما أرى قطعة بطاطس كبيرة أفكر فى أمى.

● بلدتى بعد الحرب

على ضفة النهر بالقرب من مدرسة أوجينا الابتدائية كانت هناك قطعة أرض تعمل كمحرقة للجثث. كانت الجثث تُلف برقائق من القصدير المجعد وبعدها يتم حرقها و كان هناك فتحة للرأس فقط وكنا نمر على المحرقة أثناء توجعنا للسباحة فى البحر, وأحياناً كنت أقول فى سرى {الآن رأس الجثة تحترق}. وكما كنا ندهس العظام أثناء المرور على هذا المكان, وظل المكان يستعمل كمحرقة حتى وصلت للصف السادس الابتدائى بعد الحرب كان الكل يعانى من المصاعب والبؤس.

● أختى بعد الحرب

كانت أختى بصُحبة أمى أثناء القصف الذرى وتم إنقاذها وحينها كان الناس يقولون إنها لمعجزة أن طفله فى عمر أختى تبقى حية بعد تعرضها للقصف, وكانت أختى تسمع تلك الجملة من الناس فى مناسبات كثيرة, كانت أختى تعاني من جدره (ورم) فى قدمها وأصبحت قدمها مشوهة ولم تستطع إرتداء أحذية وكانت تستعمل "الجيتا" (خُف مصنوع من الخشب) وكان شائع فى ذلك الوقت ولكن فى الإحتفالات الرياضية والرحلات الميدانية كانت لا تستطيع إرتداء أحذية رياضية بسبب إصابتها لذلك كانت تُرتدى زوجان من جوارب الجنود, وكانت تتعرض لمواقف مُحرجة بسبب تشوه قدمها لأن الشائعات تقول إن مرض القصف الذرى معدى لذا كان الناس يشيرون لإختى ويقولون {أصابعك متعفنه} أو {لو إقترب منك الناس سوف ينتقل إليهم المرض} حتى عندما إلتحقت بالمدرسة الابتدائية كانت موضع سخرية وكان الناس يأتون من أماكن بعيدة ليروا أختى.

أختى لم تخبر أحد بما كانت تعانيه من معاملة الناس وكانت لا تُشكو من ألامها وكانت تقول لجدتى {جدتى هل هى حقاً لمعجزة ان أظل على قيد الحياة بعد تعرضى للقصف الذرى؟} ذات مرة عثرت على إحدى مذكرات أختى حيث كتبت بها "كان أفضل لى أن أموت على أن أظل حية" فكرت فى مُعانة أختى عَلِمنا أن أختى يمكن أن تجرى عملية جراحية فى قدمها عندما تبلغ سن الخامسة عشر عاماً.

فى إحدى أجازات الصيف عندما وصلت أختى المرحلة الثانوية أجرت العملية بعد سنوات من الإنتظار وتم ترقيع قدمها بأجزاء من جلد بطنها لكن الجلد تغير لونه للأسود وكان إصبع قدمها الصغير ملتوى نحو 3 سنتيمتر وفى النهايه لم تستطع إرتداء أحذية وقبل العملية كانت تقول إنها ستكون قادرة على إرتداء أحذية بشكل عادى بعد إجراء العملية ولكن حتى الآن ما زالت لا تستطيع إرتداء أحذيه.

كان إصبع قدمها الصغير يحك ويسبب لها آلام وحاولت إرتداء أحذية رياضية ذات ثقب عند إصبعها الصغير ولكن كان ينزف يومياً ولكي تمنع النزيف كانت تدهنه بمعجون تنظيف الأسنان وتكون من جراء ذلك تقيحات فى قدمها.

كان هناك طبيب يعمل فى مستشفى الناجون من الانفجار الذرى كان يدعى "تومن هاردا" قال لإختى {لا تترددى إذا أردتى الحديث عن شىء} بعد تخرجها من المدرسة الثانوية إتصلت بالطبيب وطلبت مُساعدته فقام

بتقديمها إلى مَسْؤَل يابانى كبير المَنْصَب يعيش فى لوس أنجلوس. كُنَّا نعانى نقصاً مادياً لِإن والدى تُوفى قَبْل إلتحاق أختى بالمدرسة الثانوية حَصَلت أختى على عمل بمساعدة مُدرستها فى المدرسة الثانويه. عملت أختى بكل جهد حتى بلغت سن العشرين وأصبح لديها بعض المال يكفى لتحمل تكاليف السفر للذهاب لأمريكا.

وصلت أمريكا و إهتم بها المسؤل اليابانى وعَمَلت أختى فى مغسله وكان دخلها يوفر لها تكاليف المعيشة وأعتقد إنها مرت بأوقات عَصيبة ذلكنها إستقرت وعاشت فى لوس أنجلوس ورغم إعتقادها بأنة من الصعب أن تتزوج, لكنها تزوجت من يابانى مقيم بأمريكا ولديها ثلاثة اطفال.

● حدث فى أوساكا

ذهبت لزيارة إحدى صديقاتى فى "أوساكا" بعد أسبوع من عَمَل عملية جراحية لأختى. أخذت القطار السريع ووصلت فى المساء وإتجهت إلى نقطة الشرطه لكى يساعدونى على إيجاد عنوان صديقتى لِانى غير مُلمه بخريطه الشوارع فى "أوساكا" كان يوجد شُرطى صغير السن ويبدو طيب القلب حَيْث إصطحبنى لمدة ساعة من البحث حتى وصلت لمنزل صديقتى وشكرته على مُساعدته ثم سألنى من أين أتيت فأجبتته من هيروشيما وفجأة رجع لخلف وقال {هيروشيما تعرضت للقصف الذرى} ثم قال {أنت من هيروشيما هذا ليس شىء جيد أنت تعرضتى للقصف الذرى} وكان يبدو هَلعاً كما لو كان سَيصاب بمرض مُعدى ولم أفكر أبداً فى أن التَّعرض للقصف الذرى شىء مُخيف لهذه الدرجة ودُهلت من تلك الحادثه. لم أخبر أختى عن تلك الواقعة لكنى أخبرت صديقتى التى قالت {لا يجب أن تُحدثى أختك عن تلك الواقعة لِإنها ستصدم} بعدها لم أخبر أحد أننى قادمة من هيروشيما.

● حدث فى متجر الملابس

هذه واقعة حَدثت مُنذ عَشَرات السنين كنت أساعد إحدى زبائن المَتجر وكانت أول زيارة لها الي هذا المكان وفجأه ذَكَرت إسم أختى وسألتنى {هل أنتى أختها الكبيرى؟} أجبتها {نعم ولكن لماذا, هل تعرفى أختى؟} وقالت أنها سَمعت عن أختى خلال جَلسات النَميمه. بسبب تلك الواقعة وغيرها وما حدث فى أوساكا. كنت موافقة على سفر أختى لأمريكا وأنها ستكون سعيدة إذا إنتقلت لمكان لا أحد يعرفها فيه لِأن اليابان بها تمييز وتهويل للأمور.

● تمنى بأن يسود السلام.

أعتقد أن الأشخاص الذين لم يتعرضوا للقنبلة الذرية لا يُدركون آلام الناجون من ذلك القصف الذرى. عندما يُجرَح إصبعك تشعر أنت بالألم ولا يشعُر أحد بالألمك. من الصعب إدراك ألم من تُعرضوا للقنبلة الذرية لقد جُرْحنا فى صَميم قلوبنا من جراء الحرب. لم نُعانى فقط من الجروح الظاهرة ولكن هناك جُروح مازالت داخلنا حتى بعد مرور عشرات السنين مازالت تُؤلمنا . أختى تُكره الحديث عن القنبلة الذرية وعندما كانت صغيرة كانت تبتعد كلما تُحدثنا عن الحرب, فى أمريكا كانت أختى تُخفى جراح قدميها بارتداء جوارب سميقة ولا ترغب بالتحدث على القنبلة الذرية مطلقاً. حتماً لا بد أن نقضى على الحروب .

رَأَيْتَ الْجَحِيمَ

كِيمِكُو كُووَابَارَا

● الحياة قبل القنبلة الذرية

كُنت في السابعة عشر من عمري وقت القصف الذري وكُنت أقيم مع والدي وأختي الكبرى في "ميساسا هونو ماتشي" مقاطعة 3 "هيروشيما" {حالياً نيشي كو} أما والدي فقد رحل عن هذا العالم , كان لدى ثلاثة إخوة أكبرهم كان متزوج ويعيش بعيداً أما الأخران كانا يعيشان في مقاطعة "يماجوتشي" وتم استدعاءهم للخدمة العسكرية.

كُنت أعمل بقسم العلاقات العامة لمحطة البث المركزية في هيروشيما كانت تقع في كامى ناجاركاوا تشو {حالياً نوبورى تشو ناكا كو} كانت المنطقة حول المحطة مثل الساحة المفتوحة نتيجة الدمار وإخلاء المنازل أما نوافذ المحطة كانت محصنة ضد الغارات الجوية وكانت المحطة تبيث كثيراً من البرامج العسكرية.

● 6 أغسطس

في صباح ذلك اليوم دقت أجراس الإنذار مُحذرة من غارات جوية وبقيت في المنزل بعدما توقفت أجراس الإنذار إتجهت إلى عملي, ووصلت في الساعة الثامنة صباحاً , قمت بتنظيف المكاتب أنا وزملائي وعندما دخلت مكتب مدير المحطة سمعت صوت سيده تقول {هناك مقاتله B-29 تحلق هناك في السماء} تحمست لرؤية ذلك وبينما كُنت أقرب من أحد النوافذ فجأة شاهدت ضوء شديد لونه أحمر يشبه شعله القنابل ولكن شديد الكثافة وعلى الفور وضعت يداي على عيُنَيَّ وأُذُنَيَّ وجلست القرفصاء, وذلك ماتعلمنا أن نفعله وقت القصف. وسط هذا الجو الغامض شعرت بحالة عدم إتران وإعتقدت إنني أحتضر وشعرت بقطعة في جسدي وكان شعور غريب وغير مؤلم, تسبب صوت الانفجار في تحطيم زجاج أحد النوافذ وإستقرت بعض من قطع الزجاج في وجهي وأسفل ذراعي وعُطِي جَسَدِي بالدماء وحتى الآن مازالت بعض قطع الزجاج في وجنتي اليسرى.

بعد بُرْهه من الثبات سمعت أصوات خافتة قادمة من الدهليز ولكن المكان كان شديد الظلام ولم أرى أى شيء . حاولت الخروج من هذا المكان و إتجهت نحو الأصوات التي سمعتها إصطدمت بظهر رجل و أمسكت بملابسة وتبعتة حتى وصلنا إلى باب الخروج وكانت باقى الناس تتجمع في نفس المكان وقمنا بفتح أحد الأبواب الثقيلة وخرجنا. كان حولنا ظلام دامس مثل وقت الفجر ونتيجة الانفجار كانت الأشياء المحطمة تتساقط , كانت وجوه الناس الذين خرجوا من المحطة سوداء وشعورهم تبدو واقفة من فرط الفزع وكانوا مُطخين بالدماء وتحولت ملابسهم لقصاصات ولم نستطع التعرف على بعضنا البعض إلا عن طريق أصواتنا وذلك بسبب تغير ملامحنا.

إعتقدنا أن محطة البث كانت مُستهدفة , بالقرب من المحطة كان يوجد مبنى تابع ل تشوجوكو شينبون وكان قسم الإشتراكات التابع للمحطة يستأجر مكتب هناك , خرجت مع بعض السيدات اللاتي تعملن في قسم العلاقات العامة وهنا أدركت أن كل ماحولنا كان مُستهدف وكانت النيران في كل مكان وألسنة اللهب كانت تخرج من الطابق الخامس أو السادس حيث يوجد مقر المكتب الذي إستأجرتة المحطة. هرعنا إلى حديقة شيوكين القريبة من مبنى المحطة , كانت النيران تقترب وسمعت أصوات بكاء الأشخاص المُحاصرون تحت المنازل المنهارة وكان هناك أناس يبحثون عن ذويهم ولم أستطع أساعد أحداً لأنني كُنت أحاول الفرار.

لجأ كثيراً من الناس إلى حديقة "شيوكين" كملاذ آمن, وعبرنا الجسر المُقوس فوق البركة ووصلنا إلى ضفة نهر "كيوباشي" وبدأت النيران تلتهم أشجار الحديقة و ألسنة اللهب تزداد إقتراباً من ضفة النهر حيثما تتواجد, وعند ذلك حدث صوتاً مُدوياً نتيجة إحتراق شجرة صنوبر ضخمة وقفزنا في النهر وراقبنا ما حولنا بينما وصل ماء النهر إلى مستوى صُورنا وأنت النيران على الجَهه الأخرى من "أوسوجا تشو" وكان الشرر يتساقط

علينا و إزدادت شدة الحرارة نتيجة كثرة النيران من حَوْلنا ومكثنا حتى المساء في النهر تارة وخارجه تارة أخرى.

نَزَحَ كثير من الناس لصفة النهر وأصبح لا يوجد مكان يتسع لشخص. وكانت القوات العسكرية تتمركز بالقرب منا , وكان عدد الجنود كبير وكانوا يرتدون واقى للراس الذي حمى شعْرهم من الحرائق ولكن أجسادهم كانت تعاني من حروق, والتي كانوا يتألمون من شدتها .

كانت توجد أم تحتضن صغيرتها في صمت وكان الجزء العلوى من جسدها ملىء بالحروق وإعتقدت أن تلك الصغيرة لقت حتفها سمعنا كثير من الناس المصابة تُلح بلا توقف لطلب الماء وكان بعض الناس يقولون لا تُشربوا الماء. وقفز عدد من الناس المصابة بحروق كبيرة في النهر ولكنهم لم يعودوا إلى سطح النهر أحياء وجرفهم التيار, كانت الجثث تطفو على سطح النهر قادمة من إتجاه مصدر النهر وملاّت الجثث عرض النهر وكُنّا مُحاطين بالجثث ونحن في النهر وكنت أدفعها بيدي بعيداً ولم أشعر بالخوف لأنى كنت في حالة هيسترية , كان المنظر أبشع من أى لوحة تصور منظر للجحيم.

كانت النيران شديدة ولم نستطع التحرك ومكثنا طوال اليوم على حافة نهر حديقة "شيوكين" ومع غروب الشمس جاء قارب صغير للبحث عن وإنقاذ طاقم العمل التابع لمحطة البث, قرر طاقم العمل الذهاب لمحطة الإغاثة بقاعدة التدريب الشرقية وأخذنا القارب إلى الشاطئ الرملى على الجانب الآخر من النهر كنت قلقه على أمى لأنها كانت في المنزل وبمفردها وقلت لزملائي أننى أريد الذهاب لمنزلى بدلاً من الذهاب لمركز الإغاثة وقالت لى إحدى زميلاتي (لا تتصرفي برعونة) إنه لأمر خطير أن تذهبي إلى المدينة ومنعتنى بقوة كان منزلنا يقع في "ميساسا هون ماتشى" في الجزء الغربى من مدينة "هيروشيما" لذا كان على أن أذهب خلال منتصف المدينة التي كانت مُضربة بها النيران وترددت في الذهاب للمدينة لكن قلّقى على أمى كان أقوى لذلك عندما سَنَحْتُ لى الفرصة تركت زملائي و إعتذرت لهم عندما لاحظوني وإتجهت لمنزلنا بمفردى.

● فى الطريق للمنزل

وصلت إلى معبر جسر "توكيو" الذى يقطع نهر "كيوباشى" . كان المُصابون يتوافدون من الجانب الغربى للجسر قادمون من "هاكوشيما" ولا يوجد أحد يذهب في نفس الإتجاه الذى أسلكه . قابلت عاملان فى السكة الحديدية كانا يعبران الجسر فى طريقهما لمحطة "يوكوجاوا" وسألتهما أن أذهب معهما ورفضاً قائلان {لا نعرف إن كنا سننجح في الوصول أم لا} و أخبرانى بالعودة لمركز الإغاثة لم أنصت لكلامهم وتتبعتهم سراً مبتعدة عنهم أربع أو خمس امتار , خلال تحركنا كانا أحياناً ينظران خلفهما لكنى كنت ألتزم الثبات حتى لا يكتشفوا أمرى و إستمريت فى تتبعهم , عندما لاحظا أنى مُصرة على الإستمرار قالوا لى {حسناً} يمكنك أن تنضمي إلينا وتتبعتهما وكانا يُحذرانى من الأماكن الخطّره وخلال الطريق مررنا بالقرب من مُستشفى خدمة البريد ووصلنا إلى جسر "ميساسا", كان الجنود المصابون متراصون على جانبي الجسر كانوا جنود الوحدة "104 شيكوكو" المرابطة بالقرب وكانوا جميعاً يعانون من الإصابات, وعبرنا الجسر المُمتلىء بالجنود المصابين وكُنّا نراعى عدم دهسهم بأرجلنا, ووصلنا إلى خط السكك الحديدية ومَشِينا فوقه حتى وصلنا محطة "بوكو جاوا" وهُنا تركت عاملاً السكك الحديد, قالاً لى أحدهم {خذى حذرك فى طريقك للمنزل}.

● لم الشمل مع أمى.

مَشَيْت وحيدة فى "ميساسا" وكان الظلام يُخيم على المكان وألسنة اللهب مازالت مشتعلة على جانبي الطريق , أحياناً كنت أقفز لتخطى النيران, أخذت الطريق المواجهة للشمال حتى وصلت المنزل , وجدت أمى مُنتظرة فى

الشارع ولكن منزلنا قد احترق، كنت سعيدة لأن أمي مازالت حيه وتعانقنا و إنخرطنا في البكاء. أثناء القصف كانت أمي تجلس أمام المرأة في الدور العلوى ورغم أن الدور العلوى إنهار لكن أمي كانت في غرفة جانبية بالدور العلوى ولم تنهار تلك الغرفة لكن درجات السلم إنهارت، لذلك أحضر بعض الأشخاص سلم خشبي وساعدوا أمي على النزول في الصباح كانت ألسنة اللهب تقترب من منزلنا المنهار وقبل الوصول إليه إستطاعت أمي أن تُلقي ببعض المراتب خارج المنزل لكن الناس المارين أخذت المراتب وحملوها على رؤوسهم وفروا، بعدها أتت النيران على المنزل بالكامل وتلاشى، كان هناك مخبأ محفور في فناء منزلنا وكُننا نُخبيء به الأشياء ذات قيمة مثل "الكيمونو" (الملابس التقليدية لليابانيين) ولكن النيران إلتهمته، حاولت أمي أن تُخمد النيران مُستخدمة مياة المجرى المائى المار أمام منزلنا ولكن دون جدوى، لأن النيران كانت سريعة ولم يتبقى لنا شيء، كان الجيران يَنصَحون أمي بالتوجه إلى "ميتاكي" ولكنها كانت قلقة علينا لذلك ظلت مُنتظرة بأحد الحقول القريبة من منزلنا حتى عدت أنا وأختي.

قُضينا ليلتنا في خيمة وسط الحقول، وطوال الليل كانت هناك ناس تهرع أمامنا فارين من النيران وكان بعض الأشخاص يقدمون مُساعدات وإغاثة وفكرت في ما سوف يحدث لنا أثناء الليل، أحضر لنا أفراد الإغاثة كرات من الأرز "أونجيري" وغلبنى النوم ولكن شمس اليوم الجديد كانت على وشك السطوع.

● البحث عن أختي

لم يتوقف تدفق الناس حتى يوم 7 أغسطس ولم تعد أختي بعد، كانت أمي قلقة وتبكي قائلة {ماذا حدث لها؟ هل ماتت؟} ولم أحتُمَل رُويهِ أمي بهذه الحَاله وفي اليوم التالى ذهبت أنا و أحد الجيران من صديقات أختي للبحث عنها وشاهدت مناظر الجحيم مجدداً.

كانت أختي تعمل في مكتب سنترال "هيروشيما" في "شيمونا كان تشو" (حالياً فوكورودو ماتشى- ناكاكو) وسلكتنا طريق الترام، ورغم أن الأنقاض كانت كثيرة إلا إننا أستطعنا أن نسير على طريق الترام لأنه كان فسيح. كانت الجثث تملأ المدينة وكُنْتُ أراعى عدم دهس الجثث أثناء المشى. بالقرب من "تيرا ماتشى" (حالياً ناكاكو) شاهدت جثة لحصان مُنتفخه ورأيت جثه لرجل مُتفحم مات واقفاً وذراعا مفتوحان كان غريب الشكل وكذلك رأيت جثث لناس غامري رؤوسهم في صهاريج مياه وكانت أجسادهم فوق بعضها مُكونه كومه كبيره، والجثث كانت مُنتشرة طوال الشارع ووسط تلك الجثث كان هناك ناس مازالت حيه بعضهم يتألم و البعض الآخر يطلب ماء ولم يوجد شخص غير مصاب، الجميع كان مُمزق الثياب ويُعانى من الحروق ويُشبهون الدُمى المصنوعه من الفحم، فكرت لو أن أختي كانت سقطت وسط هذا الحشد من الجثث فلن أستطع التعرف عليها، خطوط فوق الجثث حتى عبرت جسر "أى أو" ومنه وصلت إلى "كاميا تشو" (حالياً ناكاكو) ولم نتمكن من الإستمرار وُعِدنا إلى "ميساسا" وإعتقدت أن أختي ماتت وسط هذه الظروف.

بعد أسبوع عادت أختي للمنزل كانت إصابته خطيرة لكنها فرت إلى تل "هيجى ياما" ومن هناك تم نقلها إلى مركز الإغاثة في "كايتاي تشواكى جون" (حالياً كايتا تشو) لتلقى الإسعافات وقضت إسبوع في مركز الإغاثة. وعلمت أن هناك حافلة مُتجهه إلى "هيروشيما" للإغاثة طلبت من طاقم الشاحنة أن يصطحبها معهم ولكنهم رفضوا مُعللين أن إصابته خطيرة وتُمنعها من ركوب الشاحنة، كانت مُصيرة على العوده للمنزل فقُفِزت خلف الشاحنة ووصلت إلى "توكاي إتشى ماتشى" ملبسها كانت مُمزقه ومُلطخة بالدماء كانت تُرئدى جذاء مُختلف في كلتا قدميها ومن لا يعرف هذه الظروف يحكم عليها بالجنون لرؤيتها بهذا الشكل، مكثنا في منزل أحد صديقات أمي وكانت أختي طريحة الفراش بين الحياة و الموت.

● رعايه أختي

كان ظهرها به الكثير من الزجاج المكسور وجزء من ذراعها كان منزوع اللحم ويُسببه ثمرة الرُومان , يومياً كنت أستعمل إبرة لإزالة كسر الزجاج من ظهرها ولكن اليرقات تملئ الجروح , ماتت ابنة السيدة التي كانت تستضيفنا أثناء القصف وشعرت أننا نزعج هذه السيدة بوجودنا في منزلها لذا قررنا الانتقال إلى منزلنا المنهار , عاد أخي الأكبر وجمع أخشاب من بقايا منزلنا وصنع لنا مأوى يحمينا من المطر وأقمنا فيه لثراعى أختي طريحة الفراش , ولإنها لم تستطع الذهاب لمركز الإغاثة كنا نستخدم دهان للحروق أخذناه من أحد الأشخاص لكن الدهان لم يكن فعال , تساقط شعرها وكانت تسعل مع خروج دماء من فمها, شعرنا أن حياتها على وشك النهايه , كانت أمي تذهب كل يوم ناحية التل لتحضر أوراق نباتات "دوكو دامى" {عشب يابانى} وكانت تَعلى هذه الأوراق ثم تشربها أنا وأختي, كانت رائحة الأوراق قوية وكانت أمي تقول أن مفعولها مثل الدواء وبعد 3 شهور من شرب هذه الأوراق إستطاعت أختي أن تَقف وحدها وتَعافت وعادت إلى عملها , كانت ترتدى واقي للرأس وأحياناً إشارب لثخفي رأسها لأن شعرها تساقط وكانت ترتدى ملابس بأكمام طويلة حتى لا يرى ذراعها المجوفتين.

● الحياه بعد الحرب

في الصغر كان يُقال لنا أن اليابان لن تخسر الحرب وحتماً النصر فى النهايه سيكون لليابان, وعندما سمعت أحد الأشخاص يقول أن الحرب إنتهت لم أدرك ذلك لأن اليابان لم تنتصر بعد . كان كل طاقم العمل فى محطة البث يؤمن أن اليابان ستنتصر ولكن بعد سقوط قنبلة ذرية أخرى على "ناجازاكي" أيقنت أنه من الأفضل أن تنتهي الحرب .

تم نقل مقر محطة البث بعد إنهييار المبانى و أصبح فى شركة تويو للصناعات فى "فوتشو تشو آكى جون" تركت عملى كى أرعى أختي ولأن المقر الجديد للمحطة كان بعيد وعلو على ذلك سمعت أن قوات الإحتلال سوف تعامل النساء بقسوة.

عملت فى شركة قريية لمدته عام وانتقلت لشركة أخرى قبل زواجى وساعدنى مُدرسى فى الحصول على عمل فى هذه الشركة, كنت متواجدة فى "هيروشيما" من السادس إلى الثامن من أغسطس وقت إلقاء القنبلة الذرية لكن لا أعانى من أى مرض , كان البعض يقول أن المرض قد يظهر فى أى وقت, لكنى لم أبالى وفكرت فى مُستقبلى ولمررضت سوف أعمل على إيجاد علاج لمرضى.

● دعاء من أجل السلام

لم أرغب فى الحديث عن القنبلة الذرية لكننى أقوم كل عام بزيارة النصب التذكارى لضحايا القنبلة وأقدم لهم تعازى , لم أذهب للمكان الذى هرعت إليه يوم 6 أغسطس (حديقة شيوكين) رغم أنه من الأماكن الجميلة إلا أنه بمجرد أن أرى الجسر المقوس فوق البركة أتذكر ذلك اليوم المرعب لذلك لم أذهب إلى هناك لأنى أجهش بالكاء ولا أستطيع الكلام.

كثير من الناس الذين تعرضوا للقنبلة الذرية رحلوا عن الدنيا ولكن القليل منهم مازال حياً , رغم تقدم سنى إلا إننى أتذكر كل شىء جيداً, لذا أردت الحديث عن مشاهد الجحيم اللتى رأيتها و أريد أن تشاركنى الأجيال الصغيرة هذه التجربة لكى نتخلص من أسلحة الدمار النووية.

حفيدى الذى المدرسة الابتدائية ومُهتم بمسألة الحرب و السلام وأحياناً يسألنى {جدتى, هل تعرضتى للقنبلة الذرية؟}

أتمنى أن نعيش في عالماً لا يعاني أحد فيه هذه المأسى.

مشروع لدعم كتابة "مختارات من ذكريات القصف الذري"

الطبعة الثانية

31 مسيرة 2013

مؤسسة هيروشيما لثقافة السلام

وزارة الصحة والعمل والشؤون الإجتماعية

1-2-2 كاسوميغاسكي، تشيودا-كو، طوكيو

+81 (0)3-5253-1111

العنوان

ترتيب الطبعة

تاريخ التداول

تحرير

صادر عن